

كلاب أهل النار

تقديم

معالي فضيلة الشيخ العلامة

د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية



دار سبيل المؤمنين للنشر والتوزيع

كتبه

أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

شر قتلى تحت أديم السماء

كلاب أهل النار

الطبعة الأولى

1434هـ/2013 م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 2012/19893

الترقيم الدولي: 0 - 02 - 6427 - 977 - 978

دار سبيل المؤمنين

للنشر والتوزيع

81 ش الهدي المحمدي – متفرع من شارع أحمد عرابي – مساكن عين شمس

القاهرة - جمهورية مصر العربية

جوال: 00201007610099 - 00201140110099

البريد الإلكتروني:

Dar_sabilelmomnen@yahoo.com

Dar_sabilelmomnen@hotmail.com

توزيع

دار الصحابة

للنشر والتوزيع

طبرق - ليبيا

(00218)0924240350

(00218)0917408470

البريد الإلكتروني: sahaba12@hotmail.co.uk

شرف قتلى تحت أديم السماء ﷺ

كلاب أهل النار

تقديم

معالي فضيلة الشيخ العلامة

د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

بالمملكة العربية السعودية

حفظه الله تعالى

كتبه

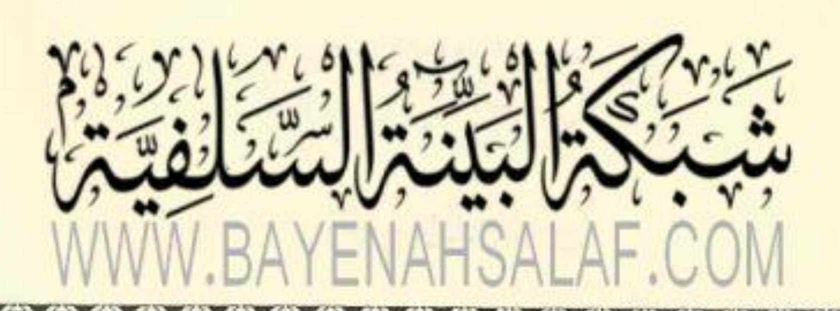
أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

دار سبيل المؤمنين

للنشر والتوزيع

قال تعالى

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، وبعد:

فقد اطلعت علىٰ هذه الرسالة المسماة:

«شر قتلى تحت أديم السماء»

وهو اسم مأخوذ من الحديث الوارد في وصف الخوارج -كفىٰ الله شرهم-، وقد وجدتُها رسالة جيدة في موضوعها، تمس الحاجة إليها في هذا الوقت الذي ظهر فيه فرقة من هذه الطائفة.

عسىٰ الله أن ينفع بِها مَن هَدفُه الحق.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

في ٢٨/ ٤/ ١٤٢٤هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . وبعد: فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة : (سرفتيلي تحت أديم السماء) وهو اسم مأخوذ من الحديث الوارد في وصف الخوارج - كفى الله شرهم - وقد وجدتها رسالة جيدة في موضوعها . تمس الحاجة إليها في هذا الوقت الذي ظهر فيه فرقة من هذه الطائفة . عسى الله أن ينفع بها من هو في حاجة . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

كتبه :

صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

[توقيع]

١٤٢٤/٢/٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتُها، وكل محدثة بدعة.

عباد الله: إن من الفتن الَّتِي أخبر عنها النَّبِي ﷺ في آخر الزمان -وهي علامة من علامات صدق نبوته ﷺ وهو الصادق المصدوق- كثرة الهَرج.

أخرج مسلم (١٧٥) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النَّبِيﷺ قال: «**لا تقوم الساعة حتَّىٰ يكثر الهرج.**

قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟

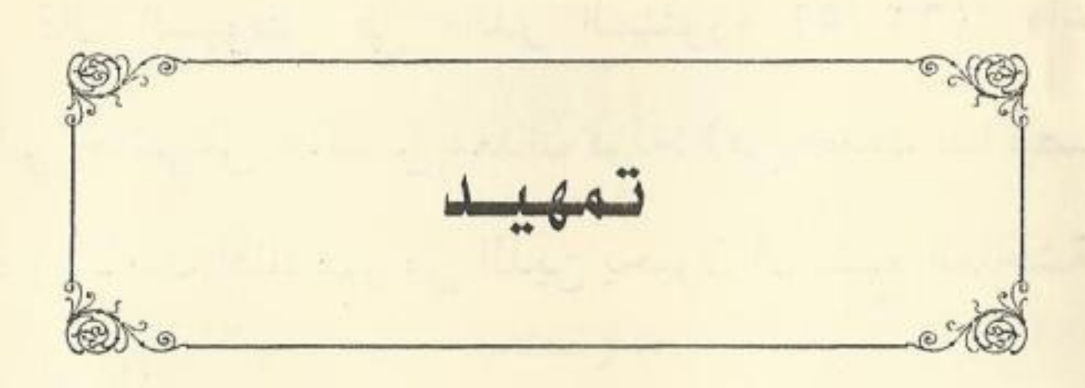
قال: **القتل القتل**».

وحتَّىٰ يصل الأمر بالمرء بألَّا يدري فيمَ قَتل وفيم قُتل.

ففي «صحيح مسلم» (٢٩٠٨) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتَّىٰ يأتي علىٰ الناس يوم لا يدري القاتل فيمَ قَتل ولا المقتول فيم قُتل!**

قيل: كيف يكون ذلك؟

قال: **الهرج**».



تمهيد

إن ما يحدث اليوم من التفجيرات والعمليات الانتحارية كما يسمونَها، وينتج من جرائها قتل النفس المسلمة، والنفس البريئة، وتدمير الممتلكات، وترويع الآمنين، واختلال الأمن، والاعتداء علىٰ صلاحية ولي الأمر، والاعتداء علىٰ العلماء بالتقدم بين أيديهم في الفُتيا، كل هذا يعتبر من السعي في الأرض بالفساد ومن إشاعة الفاحشة.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور:١٩].

وكل شيء جاوز حده فهو فاحش، فليست الفاحشة هي الزنا واللواط وشرب الخمر فحسب.

قال السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٢): «أخرج ابن أبي حاتم عن خالد بن معدان قوله: (من حدَّث بِما أبصرت عيناه وسمعت أذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا)».

فهذا فيمن يشيع الكلام الذي يضر المسلمين وإن كان صدقًا فهو من الفحش، فكيف بِمن يقتل ويدمر ويعتدي؟

فالفاعل والمشيع في الإثم سواء، فقد أخرج البخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٤)، وحسنه الألباني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «القائل الفاحشة، والذي يشيع الفاحشة في الإثم سواء». وأورده السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٦٢).

فقتل النفس المؤمنة يعتبر من أقبح الفواحش.

قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣].

وقتل النفس الذمية والمعاهدة والمستأمنة من الفواحش أيضًا.

قال ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو عند البخاري (٢٩٩٥، ٦٥١٦) وغيره: «**من قتل معاهدًا لَم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين يومًا**».

وعند الحاكم (٢/ ١٢٦-١٢٧)، وصححه علىٰ شرط الشيخين ووافقه الذهبي: «**من قتل قتيلًا من أهل الذمة لَم يرح ريح الجنة، وإن ريحها ليوجد من كذا وكذا**».

وعنده أيضًا من حديث أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من عبد يقتل نفسًا معاهدة إلا حرم الله عليه الجنة ورائحتها أن يجده**».

قال أبو بكرة: أصم الله أذني إن لَم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا! (٢/ ١٦٦)، وصححه علىٰ شرط البخاري ووافقه الذهبي.

والذمي والمعاهد بينهما عموم وخصوص، فالذمي أعم

وهو كل كتابي عُقِد معه عَقدُ الجزية.

والمعاهد أيضًا ذِمِّيٌّ باعتبار أن له ذمةَ المسلمين وفي عهدهم، سواء كان بِعَقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم.

إن هدم الممتلكات وتدميرها، سواء الشخصية أو الممتلكات العامة الَّتِي هي حق بيت مال المسلمين؛ تعتبر من الفواحش؛ لأن الله أمر بحفظ الضروريات الخمس: الدين، النفس، العرض، المال، العقل.

إن ترويع الآمنين لهو من الفواحش:

فقد أخرج الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٢١): أن ابن عمر قال: «أول مشهد شهده زيد بن ثابت مع رسول الله ﷺ في الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة، وكان فيمن ينقل التراب يومئذٍ مع المسلمين فقال رسول الله ﷺ: **أما إنه نعم الغلام.**

وغلبته عيناه فرقد فجاء عمارة بن حزم فأخذ سلاحه وهو لا يشعر، فقال رسول الله ﷺ: **يا أبا رقاد، نِمت حتَّىٰ ذهب سلاحك!**

ثُمَّ قال رسول الله ﷺ: **من له علم بسلاح هذا الغلام؟**

فقال عمارة بن حزم: أنا يا رسول الله أخذته. فرده، فنهىٰ رسول الله ﷺ أن يُرَوِّع المؤمن، وأن يؤخذ متاعه لاعبًا وجدًّا».

وأخرج أبو داود (٤٠٠٥) عن بعض أصحاب النَّبِي ﷺ: أن النَّبِي ﷺ قال: «**لا يحل لمسلم أن يُروِّع مسلمًا**».

في هذه الأحاديث النهي عن ترويع وأخذ شيءٍ من متاع المسلم وإن كان مازحًا أو جادًّا، واعتبره الشارع ترويعًا له، فكيف بِمن يقتل أبا الرجل أو أخاه أو قريبه، فالجرم أكبر وأعظم؛ فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أما الإخلال بالأمن؛ فهو فاحشة وفساد في الأرض، ويترتب علىٰ ذلك: قلة العبادة والطاعة لله تعالىٰ، واضطراب المعيشة، وضعف الدولة، وتفكك المجتمع، وما أكثر الآثار المترتبة علىٰ الإخلال بالأمن.

أما الاعتداء علىٰ صلاحية وخصوصية ولي الأمر فهي من الفواحش لا شك ولا ريب، وخفر لذمته؛ لمن عقد معهم العقود أو هادنهم لمصلحة رآها وليس هذا بدعًا من القول، فهذه

أم هانئ بنت أبي طالب أجارت وقبل النَّبِيﷺ جوارها.

أخرج البخاري في صحيحه (٣٥٠، ٣٠٠٠، ٥٨٠٦)، ومسلم أيضًا وغيرهما من حديث أبي مرة مولىٰ أم هانئ بنت أبي طالب: «أنه سمع أم هانئ بنت أبي طالب تقول: ذهبت إلىٰ رسول اللهﷺ عام الفتح فقلت: زعم ابن أمي علي بن أبي طالب أنه قاتل رجلًا أجرته -فلان بن هبيرة- فقال رسول اللهﷺ: **قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ**».

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٣٧) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «لما خرج رسول اللهﷺ إلىٰ صلاة الصبح، فكبر وكبر الناس معه، صرخت زينب رضي الله عنها بنت النَّبِيﷺ: أيها الناس، إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع.

قالت: فلما سلَّم رسول اللهﷺ من صلاته أقبل علىٰ الناس فقال: **أيها الناس، هل سمعتم ما سمعت؟**

قالوا: نعم.

قال: **إنه يجير علىٰ الناس أدناهم**». باختصار.

وعنده أيضًا: (٤/ ٤٥) من حديث أنس ﵁ أنه قال: «قد أجرنا من آجَرَت زينب، إنه يجير علىٰ المسلمين أدناهم».

هذه الأحاديث بينت أن النَّبِي ﷺ قبل أمان من استجار بفرد من أفراد المسلمين، فكيف بمن يدخل في أمان وعهد ولي الأمر المسلم ولمصلحة من مصالح المسلمين العامة؟! فهذا أولىٰ دون شك ولا ريب.

وأما ما يُدندن حوله من أحاديث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب».

فإن ذلك محمول علىٰ سكناهم وتملكهم فيها واتخاذها وطنًا لهم، وليس العيش المؤقت لمدة يراها ولي أمر المسلمين لمصلحة المسلمين.

وهذا تراه في فعل النَّبِي ﷺ حيث إنه هو القائل والآمر بإخراج المشركين واليهود من جزيرة العرب.

إلا أنَّا نجد أن النَّبِي ﷺ بعد فتح خيبر أبقىٰ اليهود في أرضهم يعملون في الزرع وشاطرهم علىٰ ما يخرج منها كما في

حديث ابن عمر ﵄ عند البخاري: (٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦، ٢١٦٥) وغيرها، وسيأتي نصه قريبًا.

واستمر الحال كذلك في عهد أبي بكر الصديق وصدرًا من خلافة عمر، ثُمَّ أجلاهم عمر بن الخطاب عندما رأىٰ ذلك واستغنىٰ عنهم، وهذا يكون بتقدير وشرط الإمام.

ولو استعرضنا بعض أقوال الأئمة في ذلك بإيجاز لاتَّضح الأمر وبان:

فالجمهور يمنعون المشركين من سكنىٰ الجزيرة وهي «مكة والمدينة وما والاها».

ونجد أن **الحنفية** يجيزون السكنىٰ فيها لهم مطلقًا إلا المسجد.

وعن **مالك** يجوز دخولهم الحرم للتجارة.

وقال الشافعي: لا يدخلون الحرم أصلًا إلا بإذن الإمام لمصلحة المسلمين خاصة.

نقل هذه الأقوال ابن حجر في «الفتح» (٦/ ١٧١).

فالحاصل: أن السماح للكافر في العيش في جزيرة العرب إنما ذلك راجع لتقدير ولي الأمر المسلم للمصلحة، وبشرط، ولفترة من الزمن دون تمكينهم من السكنىٰ فيها مطلقًا، وذلك لما أخرجه البخاري: (٢٢١٣، ٢٩٨٣) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «أن رسول الله ﷺ لما ظهر علىٰ خيبر أراد إخراج اليهود منها، وكانت الأرض حين ظهر عليها لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين، وأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بِها أن يكفوا عملها ولهم نصف الثمر، فقال لهم رسول الله ﷺ: **نقركم بِها علىٰ ذلك ما شئنا**» فقروا بِها حتَّىٰ أجلاهم عمر إلىٰ تيماء وأريحاء.

قال ابن حجر في «الفتح» (٧/ ٤٩٨): «وقد اشتملت قصة خيبر علىٰ أحكام كثيرة، ومنها جواز إجلاء أهل الذمة إذا استُغني عنهم». اهـ

بمعنىٰ أنه يجوز للحاكم إبقاؤهم فيها ما رأىٰ ذلك مصلحة للمسلمين، والله أعلم.

وأما الاعتداء علىٰ العلماء بالتقدم بين أيديهم بالفتيا فذلك بينٌ فحشه من وجوه:

* أن العلماء ورثة الأنبياء: قالﷺ: «**العلماء ورثة الأنبياء**». أبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢).

* أن العلماء هم الأحق بالطاعة والاتباع بعد طاعة الله وطاعة رسولهﷺ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء:٥٩].

* أن العلماء أهل الرفعة والكرامة: قال تعالىٰ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ [المجادلة:١١].

فإذا عُلِم أن هذه صفات العلماء وهذه منزلتهم ومكانتهم، وأن من يتقدمهم بالفتيا يكون معتديًا عليهم، وأشد منه من يطعن فيهم بفتواه أو يهون من شأنِهم عند العامة وعند الشباب المتحمس، فعندئذٍ يعلم بالضرورة أن المعتدي عليهم والمتقدم عليهم؛ هم الرَّعَاع الجهلة، وهم الذين يُطلَق عليهم مسمىٰ أنصاف المتعلمين، أو بالمتعالمين.

إن ما حدث من تفجيرات هنا وهناك لهو فتنة دخلت على أفكار شباب المسلمين ذهبوا ضحية الأيدي الخفية الَّتِي تديرها.

وذلك بشحن القلوب وتهييج الهمم باسم الجهاد؛ والجهاد من هذا براء، وذلك إما عن طريق الخطب المنبرية الحماسية المثيرة المهيجة للعواطف دون علم وهدىٰ، وإما عن طريق دعاة الفتنة الذين يخرجون علىٰ شاشات الفضائيات ويهرفون بِما لا يعرفون.

وإما عبر الشبكات بِما يعرف بـ«الإنترنت»، ببث المقالات الساذجة الكاذبة المغررة، وحتَّىٰ نكون أكثر وضوحًا، فإن من أخبث المواقع الَّتِي لوثت أفكار بعض العامة والخاصة الموقع المسمىٰ «الحركة الإسلامية للإصلاح» ويقودها سعد الفقيه.

وكذا الموقع المسمىٰ «السلفيون» ويا له من اسم ثمين، ولكنه اسم علىٰ غير مسمىٰ والسلفية منه براء.

وهذه الأفكار المشوشة ليست جديدة، فإن ذلك هو فكر ومنهج الخوارج الذي كان أول شرارته ذو الخويصرة -حُرقوص

ابن زهير التميمي-.

فقد أخرج البخاري وغيره (٣٤١٤، ٥٨١١) من حديث أبي سعيد الخدري ﵁ قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا. أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تَميم، فقال: يا رسول الله، اعدل. فقال: **ويلك ومن يعدل إذا لَم أعدل قد خِبتَ وخَسِرتَ إن لَم أكن أعدل**».

فتأمل أيها المسلم، كيف أن هذا الرجل الذي تجرأ علىٰ رسول الله ﷺ بِهذا الطعن وهذا الإنكار القبيح لَم يكن من أرباب السوابق، ولم يكن من أصحاب المسكرات والمخدرات، وكان سمته سمت الصلاح والتقىٰ، ذو لحية كثة، وظاهر كلامه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد نعت رسول الله ﷺ أصحاب هذا الرجل في الحديث المتقدم، فقال ﷺ: «**إن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**».

إن هذا الوصف من النَّبِيِ ﷺ قد بين لنا حالهم، فهم عُبَّاد بل يزيدون ويفوقون الصحابة في عبادتِهم.

واعلموا أن الخوارج يتناسلون ويتوارثون عقائديًّا، فهم يأخذون مذهبهم خلفًا عن سلف، لا يموتون ولا يفترون، وهم من الفرق الضالة الَّتِي قال عنهم ﷺ: «... **وستفترق أمتي إلىٰ ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**».

وأخرج الحاكم (٢/١٤٦): عن أبي برزة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يخرجون حتَّىٰ يخرج آخرهم**». باختصار وسيأتي معنا بطوله -إن شاء الله-.

فالخوارج الأولون زهدوا عن علم الصحابة وفقههم، وزهدوا عن الجلوس عند علماء الصحابة للأخذ عنهم، ورأوا أن ما عندهم خير مما عند الصحابة، وأنَّهم فاقوا الصحابة، واغتروا بأنفسهم فأبغضوا الصحابة، وكَفَّروا عثمان وعليًّا، وكَفَّروا الصحابة حتَّىٰ استحلوا دماءهم فقتلوا عثمان، ومن بعده قتلوا علي بن أبي طالب -رضي الله عن الصحابة أجمعين-.

والخوارج؛ هم الذين قتلوا عثمان بن عفان ﷺ الخليفة الراشد بعد أن حاصروه في داره.

ولخباثة هذا المذهب وشدة التباسه علىٰ كثير من الناس، فلابد من معرفة وبيان أمور مهمة حتَّىٰ يتبين الأمر ويتضح جليًّا:

من هم الخوارج؟

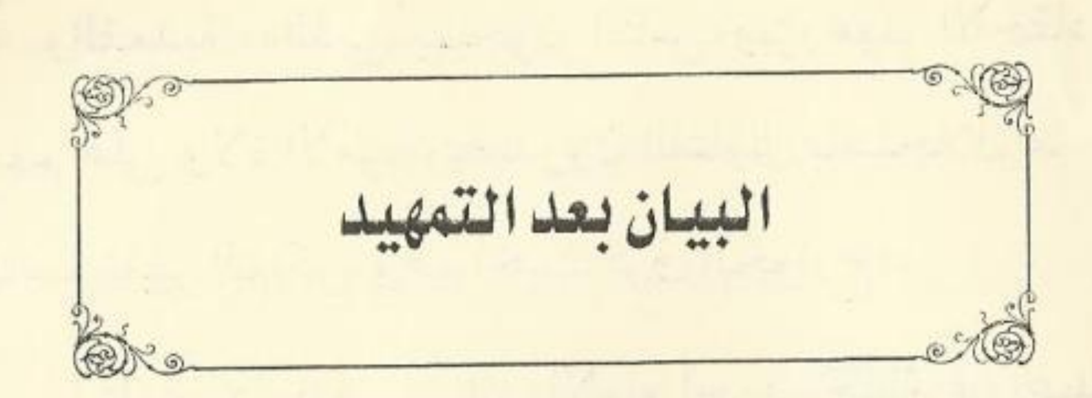
ما هي صفاتهم؟

ما هي سيرتهم؟

من أي باب يأتون الناس ويلبسون عليهم؟

كيف نعرفهم إذا اختلطوا بالناس؟

* * *



البيان بعد التمهيد

* أما **الخوارج** فهم: الذين يُكَفِّرون بالكبائر الَّتِي دون الشرك والكفر، ويخرجون عن طاعة السلطان، ويخرجون عليه بالسيف، ويدعون الناس لقتال السلطان، وهذا يسمىٰ خروجًا بالبنان.

- ومنهم **القعدية**: وهم الذين يخرجون عن طاعة السلطان بالكلمة ويضمرون الخروج بالسيف ولا يبدون ذلك علانية، وإنما يؤلِّبون جمهور الناس علىٰ السلطان.

يقول ابن حجر: «القعد: الخوارج، كانوا لا يُرون بالحرب، بل ينكرون علىٰ أمراء الجور حسب الطاقة، ويدعون إلىٰ رأيهم، ويزينون مع ذلك الخروج ويحسنونه». «التهذيب» (٨/ ١١٤).

ويقول: «القعدية: الذين يزينون الخروج علىٰ الأئمة ولا يباشرون ذلك». «هدي الساري» (٤٥٩).

والقعدية: «الذين يهيجون الناس ويزرعون الأحقاد في قلوبِهم علىٰ ولاة الأمر، ويصدرون الفتاوىٰ باستحلال ما حرم الله باسم تغيير المنكر، وهم أخبث فرق الخوارج».

روىٰ أبو داود في مسائل الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبد الله ابن محمد الضعيف رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «قعد الخوارج هم أخبث الخوارج». (ص٢٧١).

قال العلامة محمد العثيمين: «بل العجب أنه وُجِّه الطعن إلىٰ الرسول ﷺ، قيل له: اعدل، وقال له: هذه قسمة ما أُريد بِها وجه الله.

وهذا أكبر دليل عِلىٰ أن الخروج علىٰ الإمام يكون بالسيف ويكون بالقول والكلام، يعني: هذا ما أخذ السيف علىٰ الرسول ﷺ لكنه أنكر عليه.

ونحن نعلم علم اليقين بمقتضىٰ طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول.

الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون

شيء يثيرهم، لابد أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام. فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجًا حقيقة، دلت عليه السنة ودل عليه الواقع». اهـ. «فتاوى العلماء الأكابر» (ص٩٦).

وإضافة إلى أنَّهم -الخوارج- يخرجون بالسيف على الحاكم، فأيضًا لا يخرجون على السلطان حتَّى يُكفِّروه وحاشيته وكل من يتعاون معهم، وذلك لأنَّهم يُكفِّرون بالكبيرة من المعاصي قبل أن يخرجوا ويقتلوا.

*** أما صفاتُهم:**

فهم عُبَّاد، ونُسَّاك ظاهرهم الصلاح والتقوى، سيماهم التحليق، صغار الأسنان، يتكلمون بحديث النَّبِي ﷺ.

قال ﷺ في وصف عبادتِهم: «**يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم**» البخاري (٣٤١٤).

وسئل ﷺ: قيل: «ما سيماهم. قال: **التحليق** -أو قال: **التسبيد**-» البخاري (٧١٢٣).

التسبيد: ترك الادِّهان. والتحليق: قيل: الحلق واستئصال الشعر.

وقال أبو عبيد: وقد يكون الأمران جميعًا. «لسان العرب» (٣/ ٢٠٢).

أخرج الفسوي في «تاريخه» (١/ ٥٢٢) من قول ابن عباس عندما ذهب إلىٰ الخوارج لمناظرتِهم قال: «دخلت علىٰ قومٍ لَم أر قومًا قط أشد منهم اجتهادًا، جباههم قُرحت من السجود، وأيديهم كأنَّها ثَفِن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشهرين، مسهمة وجوههم من السهر». ستأتي قصة مناظرة ابن عباس للخوارج (ص٨٤).

وقال عنهم النَّبِي ﷺ في وصف أسنانهم: «**يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم...**» البخاري (٣٤١، ٤٧٧٠).

*** أما من أين يأتون الناس:**

فإنَّهم يأتون من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يزعمون أنَّهم محترقون لهذا الدين، وأنَّهم حماة له ويريدون صيانته والذب عنه، وسيأتي معنا -إن شاء الله- نماذج حقيقية منهم يتضح الأمر بِها.

فإذا تظاهروا بأنَّهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ورأىٰ ذلك الناس منهم فماذا عسىٰ أن يكون ردود الفعل من جمهور الأمة؟

في الظاهر أنَّهم سيقرونهم ويتفاعلون معهم ويؤيدونهم، بل وسيقفون إلىٰ جوارهم لمساعدتهم ومساندتهم؛ لأن الظاهر هو نصرة الدين والفطرة السليمة تدعو إلىٰ ذلك.

فإذا ما كان الأمر كذلك؛ فإن كل مسلم غيور سيقف مع كل من يتبنىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفاظًا علىٰ هذا الدين الحنيف.

*** أما كيف يُعرفون إذا اختلطوا في أوساط الناس؟**

فهذه العلامات عرفت بالاستقراء والسبر لأحوالهم في هذا العصر وغيره:

- السرية:

تراهم يندسون بكلامهم واجتماعاتهم، ويختفون عن أنظار الناس الذين ليسوا علىٰ طريقتهم، وذلك في منتدياتهم ومجالسهم التي تكون تارة في الخلاء -البر-، وتارة في الاستراحات حتَّىٰ يبعدوا الشك والتهمة عنهم ويبتعدوا عن أنظار الناس في الكهوف والمغارات، ويسمون هذه الجلسات السرية «مجالس علمية» -زعموا-.

يقول الخليفة الأموي العادل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رحمه الله ورضي عنه-:

«إذا رأيت الخاصة ينتجون -يتناجون- في أمر دون العامة فاعلم أنَّهم علىٰ تأسيس ضلالته».

فإذا كانوا يجلسون ويجتمعون من أجل العلم والفائدة، فلماذا لا يسمح لغير من لَم يكن علىٰ طريقتهم بالجلوس معهم

والدخول إلىٰ منتدياتِهم!! وإلا فدُور العلم: المساجد.

- **فالخوارج**؛ نُسَّاك عبَّاد، وليسوا أصحاب فسق ومجون.

- **الخوارج**؛ حدثاء أسنان، سفهاء أحلام، ليسوا بعلماء.

- **الخوارج**؛ يستخفون عن الناس ويختفون عن الأنظار ولا يُظهرون أنفسهم «كالخفافيش».

- **الخوارج**؛ يظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّىٰ يستميلوا قلوب الناس.

- **الخوارج**؛ يضعون النصوص في غير مواضعها.

- **الخوارج**؛ لَم يتلقوا العلم عن العلماء، وإنَّما اعتمدوا علىٰ فهمهم القاصر وما يقوله لهم زعماؤهم الجهال.

- **الخوارج**؛ يأخذون بالمتشابه من الآيات والأحاديث، ويتركون المُحكم كما هي طريقة أهل الزيغ.

فإذا عرفت ذلك عنهم، فهذه بعض من النماذج الَّتِي تكشف الغبار وتوضح الأمر حتَّىٰ لا يغتر بِهم أحد:

النموذج الأول:

أخرج البخاري (٣٤١٤، ٥٨١١) وغيره: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسمًا، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله؛ اعدل.

فقال ﷺ: **ويلك ومن يعدل إذا لَم أعدل..**».

وهذا الرجل يعتبر أول من تجرأ في الإسلام علىٰ ولي أمر المسلمين، وهنا تجرأ علىٰ سيد ولد آدم ﷺ. وما فعل ذلك إلا لأنه رأىٰ أنه لزامًا عليه أن يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر!!

النموذج الثاني:

أخرج الطبري في تاريخه (٢/ ٦٦١): عن عامر بن سعد قال: كان أول من اجترأ علىٰ عثمان بن عفان بالمنطق السيئ جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان، وهو جالس في ندي قومه وفي يد جبلة بن عمرو جامعة، فلما مر عثمان سلم فرد القوم، فقال جبلة: لِمَ تردون علىٰ رجل فعل كذا وكذا، قال: ثُمَّ أقبل

علىٰ عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتتركن بطانتك هذه.

فقال عثمان: أيُّ بطانة؟! فوالله إني لأتخير الناس، فقال: مروان تخيرته! ومعاوية تخيرته! وعبد الله بن عامر بن كُريز تخيرته! قال: فانصرف عثمان فما زال الناس مجترئين عليه إلىٰ هذا اليوم. اهـ

وأخرج أيضًا في تاريخه (٢/ ٦٦١): عن أبي حبيبة قال: خطب عثمان الناس، فقام إليه جَهجاه الغفاري؛ فصاح: يا عثمان، ألا إن هذه شارفٌ قد جئنا بها، عليها عباءة وجامعة؛ فانزل فلندرعك العباءة، ولنطرحنك في الجامعة، ولنحملك علىٰ الشارف، ثُمَّ نطرحك في جبل الدخان.

فقال عثمان: قبحك الله، وقبح ما جئت به.

وهذا النموذج الثالث:

أخرج الطبري في تاريخه (٣/ ١١٣-١١٤): عن عون بن أبي جُحيفة أن عليًّا لَمَّا أراد أن يبعث أبا موسىٰ للحكومة، أتاه

رجلان من الخوارج: زرعة بن البُرج الطائي، وحُرقوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حَكَم إلا الله.

فقال علي: لا حَكَم إلا الله.

فقال له حرقوص: تُب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك.

فقال له زرعة بن البرج: أما والله يا علي، لئن لَم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ قاتلتك؛ أطلبُ بذلك وجه الله ورضوانه.

فقال له علي: بؤسًا لك، ما أشقاك!! كأني بك قتيلًا تسفي عليك الريح.

قال: وددت أن قد كان ذلك.

فقال له علي: لو كنت محقًّا كان في الموت علىٰ الحقِّ تعزية عن الدنيا، إن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عَزَّ وَجَلَّ، إنه لا خير لكم في دنيا تقاتلون عليها. اهـ

وأخرج أيضًا (٣/ ١١٤): عن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي قال: إن عليًّا خرج ذات يوم يخطب، فإنه لفي خطبته إذ

حكَّمت المحكمة في جوانب المسجد، فقال علي: الله أكبر! كلمة حق يُراد بِها باطل...

فوثب يزيد بن عاصم المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودّع ربنا ولا مستغنىً عنه، يا علي، أبالقتل تخوّفنا! أما والله إني لأرجو أن نضربكم بِها عما قليل غير مصفحات، ثُمَّ لتعلمُنّ أينا أولىٰ بِها صليًّا، ثُمَّ خرج بِهم هو وإخوة له ثلاثة وهو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج في النهر، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالنُّخيلة. اهـ

- **والخوارج**؛ يُظهِرُون إيثارهم الآخرة عن الدنيا، وأنَّهم يبيعون حياتهم وأنفسهم رخيصة لله في سبيل تحقيق مذهبهم.

وهم الذين لا يترددون في الاستيلاء علىٰ ممتلكات أي مسلم إذا خالف مذهبهم.

أخرج الطبري في تاريخه (٣/ ١١٥): عن عبد الملك بن أبي حرة قال: لقيت الخوارج بعضها بعضًا، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي، فحمد الله عبد الله بن وهب وأثنىٰ عليه ثُمَّ قال:

أما بعد؛ فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إلىٰ حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا، الَّتِي الرضا بِها والركون بِها والإيثار إياها عناء وتبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، وإن مُنَّ وضُرَّ فإنه من يُمنُّ ويُضرُّ في هذه الدنيا؛ فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله ﷻ والخلود في جناته، فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلُها إلىٰ بعض كُوَر الجبال أو إلىٰ بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة.

فقال له حُرقوص بن زهير -أحد رءوس الخوارج-: إن المتاع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها إلىٰ المقام بِها، ولا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون. اهـ

وقال عبد الملك بن وهب الراسبي -بعد أن بويع من قبل الخوارج-: اشخَصُوا بنا إلىٰ بلدة نجتمع فيها لإنقاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق.

قال شريح بن أوفىٰ العبسي -وهو من رءوسهم أيضًا-: نخرج إلىٰ المدائن فننزلها، ونأخذ بأبوابها، ونُخرج منها سكانَهَا، ونبعث إلىٰ إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا.

فقال زيد بن حصين الطائي -الخارجي-: إنكم إن خرجتم مجتمعين أُتبعتم، ولكن اخرجوا وُحدانًا مستخفين.

فلما عزموا علىٰ المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا يوم السبت، فخرج شريح بن أوفىٰ العبسي وهو يتلو قول الله تعالىٰ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾. اهـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١١٥).

يقول علي بن أبي طالب في وصف الخوارج:

«ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل سابقة في الإسلام، والله لو وُلُّوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرىٰ وهرقل». اهـ «تاريخ الطبري» (٣/ ١١٧).

فإذا قارنت بينهم وبين خوارج زماننا؛ فالحال واحدة والوصف مطابق. سبحان الله!!

- **فالخوارج**؛ بداية شرهم زرع العداوة والبغضاء في قلوب الرعية علىٰ السلطان، وتحريش العامة علىٰ ولاة الأمر، وذلك عندهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والغيرة علىٰ الدين، وإظهار الحق، وعدم السكوت عن المنكر والضلال -بزعمهم-، ثُمَّ نِهايتهم يقتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، ولو استعرضنا أفعالهم عبر التاريخ لوجدنا أن نواتهم بدأت من ذي الخويصرة الذي وقف في وجه النَّبِي ﷺ كما تقدم معنا.

- **والخوارج**؛ هم الذين أَلَّبوا الرعاع من الرعية علىٰ عثمان بن عفان الخليفة الثالث، ثُمَّ حاصروه في داره وقتلوه.

- وهم الذين قاتلهم علي رضي الله عنه في النهروان بعد أن ناصحهم وأرسل إليهم بن عباس لمناصحتهم ومناظرتهم فرجع من رجع منهم.

- وهم الذين قتلوا علي بن أبي طالب ﷺ حيث أغروا عبد الرحمن بن ملجم، ليثأر لإخوانه الخوارج أهل النهروان الذين قاتلهم علي ﷺ.

فقد أخرج الطبري في تاريخه (٣/ ١٥٥-١٥٦) عن إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن ملجم وأصحابه الخوارج أن ابن ملجم، والبرك بن عبد الله، وعمرو بن بكر التميمي -وهؤلاء من رءوس الخوارج- اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس وعابوا علىٰ ولاتهم ثُمَّ ذكروا أهل النهروان -الخوارج- فترحموا عليهم، وقالوا: ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا؛ إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربِّهم، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا فأتينا أئمة الضلال فالتمسنا قتلهم فأرحنا منهم البلاد وثأرنا بِهم إخواننا -هكذا تكون المجالس السرية-.

فقال ابن ملجم: أنا أكفيكم علي بن أبي طالب وكان من أهل مصر.

وقال البرك بن عبد الله: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

وقال عمرو بن بكر: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا وتواثقوا بالله: لا ينكص رجل منا عن صاحبه الذي توجه إليه حتَّىٰ يقتله أو يموت دونه.

فأخذوا أسيافهم فسمَّموها -طَلَوها بالسُّمِّ- واتعدوا -تواعدوا- لسبع عشرة تخلو من رمضان. -هكذا تكون الخوارج؛ مجالس سرية وتآمر وقتلٌ لأهل الإسلام-.

أما ابن ملجم المرادي؛ فإنه خرج ولقي أصحابه بالكوفة وكاتمهم أمره كراهة أن يظهروا شيئًا من أمره...، ولقي امرأة من تيم الرباب يقال لها قطام بنة الشجنة، وقد قُتل أبوها وأخوها يوم النهروان وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبس بعقله ونسي حاجته الَّتِي جاء لها ثُمَّ خطبها، فقالت: لا أتزوجك حتَّىٰ تشفي لي. قال: وما يشفيك.

قالت: ... قتل علي بن أبي طالب، قال: أما قتل علي فلا أراك ذكرته لي وأنت تريديني.

قالت: بلىٰ، التمس غرته فإن أصبت شفيت نفسك ونفسي ويهنئك العيش معي، وإن قُتلت فما عند الله خير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها.

قال: فوالله ما جاء بي إلىٰ هذا المصر إلا قتل علي، فلك ما سألت.

فأتىٰ ابن ملجم رجلًا من أشجع يقال له شبيب بن بجرة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة.

قال: وما ذاك.

قال: قتل علي بن أبي طالب.

قال: ثكلتك أمك! لقد جئت شيئًا إدًّا. كيف تقدر علىٰ علي؟!

قال: أكمن له في المسجد؛ فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها -وهكذا خوارج هذا العصر كمين بالمتفجرات؛ ما أشبه الليلة بالبارحة-.

قال شبيب: ويحك لو كان غير علي لكان أهون عليَّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقته مع النَّبِي ﷺ وما أجدني أنشرح لقتله.

قال ابن ملجم: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد الصالحين؟!

الله أكبر ما هذه الشُّبه!

قال: بلىٰ، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا، فأجابه.

فجاءوا قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة، فقالوا لها: قد أجمع رأينا علىٰ قتل علي -هؤلاء هم الخوارج أصحاب عبادة علىٰ غير علم وهدىٰ، بل هم أصحاب هوىٰ-، فاخذوا أسيافهم وجلسوا مقابل السدة الَّتِي يخرج منها علي فلما خرج ضربه شبيب بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب أو الطاق، وضربه ابن ملجم -الشقي- في قرنه بالسيف. اهـ

ومات علي ﷺ متأثرًا بالضربة بعد يومين، وقاتله هو عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم المرادي.

- **والخوارج**؛ لا يندمون علىٰ أفعالهم الخبيثة، بل يفتخرون ويتبجحون ويرون ذلك قربة إلىٰ الله.

أنشد ابن ملجم قبل أن يُقدم علىٰ قتل علي رضي الله عنه أبياتًا يقول فيها:

فلولا الذي أنوي لفرقت جمعهم ... بأبيض مصقول الدياس مشهر
ولكنني أنوي بذاك وسيلة ... إلىٰ الله أو هذا فخذ ذاك أو ذر

ويتبجَّح صاحبهم ابن أبي مياس المرادي بعد مقتل علي رضي الله عنه، بِهذه الأبيات فيقول:

ونحن ضربنا يا لك الخير، حيدرا ... أبا حسن مأمومة فتفطرا
ونحن خلعنا ملكه من نظامه ... بضربة سيف إذ علا وتجبرا

وقال أيضًا:

ولَم أر مهرًا ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة ... وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلىٰ من علي وإن غلا ... ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

أما أهل السنة والجماعة: فإنَّهم يفقدون إخوانهم من أهل

السنة أهل الصلاح والفضل إذا ماتوا أو قُتلوا.

يقول أبو الأسود الدؤلي في أبيات له:

أفي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرًّا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا ... ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرها حسبًا ودينا

هذا ما كان من شأن ابن ملجم مع علي رضي الله عنه.

أما صاحبه الذي عاهده علىٰ قتل معاوية البرك بن عبد الله؛ فإنه قعد لمعاوية في تلك الليلة الَّتِي ضُرب فيها علي رضي الله عنه فلما خرج ليصلي الغداة شد عليه بسيفه فوقع السيف في إليته -فنجا معاوية- وأمر بالبرك بن عبد الله فقتل.

أما الثالث فعمرو بن بكر، جلس لعمرو بن العاص تلك الليلة فلم يخرج وكان اشتكىٰ بطنه، فأمر خارجة بن حذافة وكان صاحب شرطته وكان من بني عامر بن لؤي فخرج ليصلي فشد عليه عمرو

ابن بكر وهو يرىٰ أنه عمرو بن العاص فضربه فقتله، فأخذه الناس فانطلقوا به إلىٰ عمرو بن العاص يسلِّمون عليه بالإمرة، فقال عمرو بن بكر: من هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص؛ قال: فمن قتلتُ؟ قالوا: خارجة بن حذافة، قال عمرو بن بكر: أما والله يا فاسق ما ظننته غيرك، فقال عمرو بن العاص: أردتني وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله.اهـ. تاريخ الطبري (٣/ ١٥٩).

هكذا هم الخوارج يعيثون في الأرض فسادًا، فيستحلون دماء المسلمين بأهوائهم وعقولهم.

وقد وقفوا في وجه سيد ولد آدم وأنكروا عليه القسمة، نبي الرحمة والهدىٰ، ذي العبادة والتقىٰ، والخلق الحسن، البشير النذير، المغفور له من ربِّ العالمين.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾، ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾.

وقتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه ذي النورين صهر رسول الله ﷺ،

وأحد السابقين الأولين إلىٰ الإسلام، وثالث الخلفاء الراشدين، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ورجل تستحي منه الملائكة.

أخرج مسلم، وابن حبان وغيرهما (٢٤٠١)، (٦٩٠٧) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**». وللحديث قصة فلتراجع.

وأخرج البخاري وغيره (٢٦٢٦، ٣٤٩١) من حديث أبي عبد الرحمن السلمي: أن عثمان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم بالله ولا أنشد إلا أصحاب النَّبِي ﷺ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفر رومة فله الجنة**». فحفرتُها، ألستم تعلمون أنه قال: «**ومن جهز جيش العسرة فله الجنة**» فجهزته؛ قال: فصدقوه بِما قال.

وأخرج البخاري، ومسلم وغيرهما (٣٤٧١، ٣٤٩٢)، (٢٤٠٣) عن أبي موسىٰ الأشعري قال: ... جاء رجل آخر يستأذن فسكت هنيهة ثُمَّ قال: «**ائذن له وبشره بالجنة علىٰ بلوىٰ ستصيبه**». فإذا عثمان بن عفان.

- **والخوارج**؛ هم الذين وضعوا الكمين لعلي بن أبي طالب ﷺ فقتلوه، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره وأول من أسلم من الصبيان، ومن العشرة المبشرين بالجنة، ورابع الخلفاء الراشدين -رضي الله عنهم أجمعين-.

أخرج البخاري وغيره (٣٤٩٩) عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لأعطين الراية -أو: ليأخذن الراية- غدًا رجلًا يحبه الله ورسوله**، -أو قال: **يحب الله ورسوله- يفتح الله عليه**؛ فإذا نحن بعلي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه».

وأخرج البخاري وغيره (٢٥٥٢،٤٠٠٥) من حديث البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «**أنت مني وأنا منك**».

وهم الذين نصبوا الكمين لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ صاحب رسول الله ﷺ، وكاتبه للوحي.

أخرج الترمذي في جامعه وغيره (٤١١٣) -ترقيم الألباني- عن عبد الرحمن بن أبي عميرة، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ،

عن النَّبِي ﷺ أنه قال لمعاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًّا واهدِ به**».

وهم الذين خططوا لقتل عمرو بن العاص رضي الله عنه فقتلوا بدلًا منه رجلًا مؤمنًا بريئًا أيضًا كان يصلي بالناس مكان عمرو بن العاص، الذي أثنىٰ عليه النَّبِي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما: (٤/ ١٥٥)، (٤١١٥) -ترقيم الألباني- من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أسلم الناس، وآمن عمرو بن العاص**».

فإذا كان هذا حال الخوارج الأوائل مع سادة الأمة وأشرافها، بل ومع أشرف الخلق علىٰ الإطلاق ﷺ -بأبي هو وأمي ﷺ- لَم تُعجب ولَم تُرض ذا الخويصرة قسمة النَّبِي ﷺ، لَم يرض الرعاع عن عثمان بن عفان، بل وألَّبوا عليه الناس حتَّىٰ قتل.

لم يرض ابن ملجم وأعوانه ولاية علي بن أبي طالب حتَّىٰ قتله.

لم يرض البرك وأتباعه بمعاوية ورموه بالفسق وحاول قتله فَسَلَّمه الله.

لم يرض عمرو بن بكر بعمرو بن العاص الفاتح المجاهد الصحابي الجليل، وقد حاول جاهدًا قتله فأخطأه.

فإذا الخوارج لم يرضوا بعدالة الصدر الأول؛ فهل أحد يظن أن سلالتهم خوارج هذا العصر يرضون بمن هو دونهم في الفضل والعلم من حكام زماننا؟!

الجواب لا يحتاج إلىٰ بحث ولا تفتيش في الكتب ولا تقليب النظر، ولا يظن أحد أن فكر الخوارج وعقيدتهم اندثرت وزالت من عهد علي وأصحابه رضي الله عنهم، لا، بل هم يتناسلون إلىٰ آخر الزمان.

أخرج عبد الرزاق في مصنفه (١٨٦٥٥) عن قتادة قال: لما سمع عليٌ بالمحكِّمة قال: من هؤلاء؟ قيل له: القراء، قال: بل هم الخيَّابون العيَّابون، قيل: إنَّهم يقولون: لا حكم إلا لله، قال: كلمة حقٍّ عُزِيَ بِها باطل، قال: فلما قاتلهم قال رجل:

الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، قال عليٌّ: كلا والذي نفسي بيده، إن منهم لمن في أصلاب الرجال لَم تحمله النساءُ بعد، وليكونن آخرهم ألصاصًا جرادين.

والعيَّابون الخيَّابون: هم ذوو العيوب الخاسرون المحرومون. اهـ

الصُّوصُ: اللئيم القليل الندَىٰ والخير. «لسان العرب» (٧/ ٥١).

جرادين: الجَرَد في الدواب: عيب معروف. «لسان العرب» (٣/ ١١٩).

وقد تقدم حديث أبي برزة ﷺ (ص٢١): قال رسول الله ﷺ: «**لا يزالون يخرجون حتَّىٰ يخرج آخرهم**».

وزاد عند ابن أبي شيبة (٣٧٩١٧)، وأحمد (٤/ ٤٢٤)، والبزار (٩/ ٢٩٤، ٣٠٥)، والنسائي في الكبرىٰ (٣٥٦٦)، وفي المجتبىٰ (٤١٤)، والروياني (٧٦٦): «... **حتَّىٰ يخرج آخرهم مع المسيح الدجال**».

أيها المسلمون: مما سبق من سيرة الخوارج الأولين وبعد الاستقراء نجد أن للخوارج سمات وصفات وعلامات مميزة نلمسها فِي خطبهم ومحاضراتهم وكلماتهم وفتاويهم وعباداتهم وتصرفاتهم، فنوجز ونُجمل، وهي تختلف شيئًا قليلًا من عصر إلىٰ عصر ومن جيل إلىٰ جيل:

١- يأتون الناس من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتَّىٰ يستميلوا قلوب الناس معهم.

وهذا من قواعدهم الثابتة؛ وقد وضع لهم هذه القاعدة كبيرهم ابن سبأ اليهودي.

فقد أخرج الطبري في تاريخه (٢/ ٦٤٧) عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهوديًّا من أهل صنعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان ﷺ ثُمَّ تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز، ثُمَّ البصرة، ثُمَّ الكوفة، ثُمَّ الشام، فلم يقدر علىٰ ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتَّىٰ أتىٰ مصر.. ثُمَّ قال لهم:... لكل نبي وصي، وكان علي

وصي مُحمَّد ﷺ، ومن أظلم ممن لَم يُجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب علىٰ وصيّ رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة!! إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصي رسول الله ﷺ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن علىٰ أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تستميلوا الناس، وادعوهم إلىٰ هذا الأمر. اهـ باختصار.

وهكذا يبدءون بالطعن في الولاية وتأليب الناس ضدها.

وقد أظهروا الإنكار علىٰ علي بن أبي طالب في مقولتهم لابن عباس، فقد أخرج الفسوي وغيره (١/ ٥٢٣): قال ابن عباس للخوارج عندما ناظرهم: ما نقمتم علىٰ صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم منهم أحد، وهم أعلم بتأويله منكم؟ قالوا: ثلاثًا. قلت: هاتوا. قالوا: أما إحداهن فإنه حَكَّم الرجل في أمر الله ﷻ، وقد قال الله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾. فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله ﷻ؟

فقلت: هذه واحدة، وماذا؟

قالوا: وأما الثانية؛ فإنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم -يعنون: موقعة الجمل- فلئن كانوا مؤمنين ما حَلَّ لنا قتالهم وسبيهم، وإن كانوا كافرين فقد حلَّت لنا أموالهم وسبيهم.

وماذا الثالثة ؟

قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين، وإن لَم يكن أمير المؤمنين فإنه لأمير الكافرين.

قلت: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: كفانا هذا.

«سيأتي جواب ابن عباس رضي الله عنهما على هذه الشبهة قريبًا».

٢- يكفرون بالكبيرة -بِما يعرف اليوم بظاهرة التكفير-.

٣- عبارات التكفير عندهم اليوم: كافر، ملحد، علماني، عميل؛ ويريدون بذلك الموالاة للكفار، فالذي يتعامل مع الكفار بالبيع والشراء يعتبر مواليًا -عندهم- للكفار فهو عميل كافر.

٤- يطعنون على الحكام سواء بعبارات التكفير الواضحة أو بعبارات الطعن المغلف الخفي، كقولهم: لا يحكمون الشريعة، يحاربون الدين، يسجنون العلماء، يطاردون ويلاحقون

المجاهدين، يوالون الكفار، أمريكا أو الغرب يحكمهم أو يحكمنا، يضايقون الدعاة، عطلوا الدعوة ... إلخ.

٥- يطعنون في علماء السنة -السلفيين- بعبارات سيئة قبيحة، كقولهم: علماء السلطان، علماء السوء، علماء الكراسي، علماء البشوت، علماء الحيض والنفاس، علماء ليس لهم إلا معرفة الهلال، لا يفقهون الواقع، عليهم ضغوط من الدولة، هيئة كبار العملاء، مباحث، الخلوف، لا يقولون كلمة الحق اترُكَّ منهم، لا يفتحون صدورهم للشباب... إلخ.

٦- يثيرون العامة ويوغرون صدورهم علىٰ الحكام ويحرشون بينهم، وذلك بالدندنة حول موضوعات: تبديد الدولة للأموال، والاستئثار، والفقر، والبطالة، وكل هذا ليس بجديد، فقد مر معنا ما فُعل مع النَّبِيِّ ﷺ وصاحبه عثمان بن عفان ﵁ من اتِّهامهم بعدم العدل في القسمة، وبتبديد الأموال والاستئثار... إلخ.

٧- اتخاذ الطرق السرية في مجالسهم ومنتدياتهم كما مر بنا من فِعلِ ابن ملجم وأصحابه في تآمرهم علىٰ قتل علي

ومعاوية وابن العاص.

كذلك خوارج عصرنا يتخذون البراري لهم مجلسًا، والاستراحات والبيوت المخفية والنائية عن الأنظار، والتمويه مسلكهم.

٨- تراهم عُبَّادًا نُسَّاكًا، ثيابُهم قصيرة ولحاهم طويلة، عليهم سمات الصلاح -بعبارة العامة «مطاوعة»- ولكنهم جهلة في السُّنة، لم يتعلموا العلم الشرعي، ولَم يجالسوا العلماء، فجهلوا أنَّهم يجهلون.

٩- أحداث الأسنان؛ صغار ليسوا مثقفين، فسهل علىٰ قيادات الخوارج التلاعب بِهم، والتأثير فيهم باسم الجهاد، وترغيبهم في الحور العين.

فظنوا أنَّهم إذا فجروا أنفسهم بالمتفجرات تلقفتهم الحور العين!!

١٠- مجالسهم ومنتدياتهم: الرحلات البرية، والاستراحات المبنية.

وطرق دعوتهم: الخروج علىٰ المجتمع والولاة ومعصية الوالدين.

١١- يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، ويستحلون دم أي مسلم وممتلكاته بمجرد أنه خالف طريقتهم ومذهبهم.

١٢- ليسوا بعلماء ولا فقهاء، وإلا لمنعهم ذلك عمَّا هم فيه.

١٣- الغدر والخيانة مذهبهم، ويعتبرون ذلك جهادًا بتنفيذهم التفجيرات والاغتيالات -كما فعلوا بعلي ومعاوية وعمرو بن العاص-.

١٤- تأويلهم الباطل لنصوص القرآن والسّنة، وليّ أعناقهما حتَّىٰ توافق هواهم.

ولتوضيح هذه الأمور:

قلنا: لماذا قتلتم حرس الأبواب المسلمين إذا كنتم تقولون: نريد الأمريكان والغربيين الكفار؛ كما يوجد بين

الساكنين في مسكن الشركات ونحوها مسلمون أيضًا؟!

قالوا: لا بأس من قتل هؤلاء المسلمين لأن الكفار تترسوا بِهم، ويبعث الله المسلمين يوم القيامة علىٰ نياتهم.

الله أكبر علىٰ هذا الفقه المنكوس، والفهم السقيم وتحريف الكلم عن مواضعه!!

يجعلون غدرهم وخيانتهم بمنزلة عقوبة الله للمجرمين المستحقين للعقوبة.

ثُمَّ جاءت الطامة الكبرىٰ والفعلة الشنيعة والإثم العظيم في بلد الله الحرام -مكة المكرمة- فقتلوا المسلمين بغير ذنب في البقعة الَّتِي قال عنها النَّبِي ﷺ فيما أخرجه البخاري وغيره (٤٠٥٩): «إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلىٰ يوم القيامة، لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولَم تحلل لي إلا ساعة من الدهر، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها ولا يختلىٰ خلاها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد».

ومما يدل علىٰ أنَّهم يعتقدون هذا المذهب الخبيث مذهب الخوارج المكفرين ويرون ذلك جهادًا وإن كان في بلد الله الحرام وفي حق المسلمين، وإلا أنَّهم يرون أن الذين يقاتلونَهم -من المسلمين- كفّار يحل قتالهم؛ أنَّهم عندما حاصرهم رجال الأمن؛ أطلقوا عليهم النار بأسلحتهم وأنشئوا يكبرون مع طلقات الرصاص!! فاللهم السلامة والعافية.

وقبل فعلتهم في مكة المكرمة، كان لهم صولة وجولة في مدينة رسول الله ﷺ، وقد أحبط الله تعالىٰ مخططهم علىٰ أيدي رجال الأمن -حفظهم الله- وزادنا وإياهم هدًىٰ وصلاحًا.

فماذا يقولون عن فعلتهم هذه -في مكة والمدينة-؟ هل يوجد بهما أمريكان؟

فالجواب: أنَّهم أقدموا علىٰ ما لَم يقدم عليه الخوارج وهو استباحة الحرمين الشريفين كفعل القرامطة الباطنية، فهم زادوا بذلك علىٰ ما فعله الخوارج.

وحتَّىٰ لا تغرق السفينة فلابد من بيان خطر هذا المعتقد

وتوضيحه للناس، وإعلامهم أنه امتداد لمنهج الخوارج الأولين.

ولكن هناك من أثاره وأحياه في هذا العصر منذ نحو سبعين سنة، ولابد من بيان الحقيقة المرة، ولكن من المُر علاج.

فكُتُب فرقة «الإخوان المسلمون» قاطبة دون استثناء هي الَّتِي أحيت هذا المعتقد في قلوب الناشئة، وقد فرخ بعض أساتذتهم في جامعاتنا وأخرجوا لنا بعض الدعاة الذين نشروا هذا الفكر بين الشباب فاعتنقوه.

فالخلاص منه لن يكون سهلًا، ويحتاج إلىٰ صدق وقوة بيان بالحجة الدامغة من الكتاب والسنة مع الرفق، وذلك هو الحكمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

ومما في كتب الإخوان علىٰ سبيل المثال لا الحصر وجود التكفير لجماهير المسلمين المخالفين لطريقة «الإخوان المسلمين» وتعليم الطرق السرية في دعوتِهم حتَّىٰ لا تُضرب -بزعمهم-.

إنشاء المخيمات الدعوية -الصيفية- وتدريب الشباب فيها علىٰ السلاح والرياضة بتسلق الجبال -تجهيز الشباب

للجهاد المرتقب عندهم- إنشاء الرحلات البرية وفيها ما فيها من توجيه للشباب وتحريضهم وإغارة صدورهم علىٰ الحكام وعلىٰ العلماء.

ومما لابد من بيانه وتوضيحه: هو معرفة رءوسهم -أو بعضهم- في هذا العصر حتَّىٰ يحذر الناس الوقوع في حبائلهم وشراكهم، فهذا مجاهدهم وأميرهم -زعموا- أسامة بن لادن، ومحمد المسعري، وسعد الفقيه. وأمثالهم كثير -لا كثرهم الله-.

وقد حذر منهم إمام العصر ناصر السُّنة وقامع البدعة -رحمه الله وطيب ثراه- الإمام عبد العزيز بن باز فيقول: «أما ما يقوم به الآن محمد المسعري وسعد الفقيه وأشباههم من ناشري الدعوات الفاسدة الضالة، فهذا بلا شك شر عظيم، وهم دعاة شر عظيم وفساد كبير، والواجب الحذر من نشراتهم والقضاء عليها وإتلافها وعدم التعاون معهم في أي شيء، ولا يجوز لأحد أن يتعاون معهم في هذا الشر.

ونصيحتي للمسعري والفقيه وابن لادن، وجميع من يسلك

سبيلهم أن يدعوا هذا الطريق الوخيم، وأن يتقوا الله ويحذروا نقمته وغضبه ويعودوا إلىٰ رشدهم وأن يتوبوا إلىٰ الله مما سلف منهم». اهـ «مجموع فتاوىٰ ومقالات ابن باز» (٩/ ١٠٠)، ونُشر في جريدة الرياض؛ العدد: (١٢١٨٢) تاريخ: ١٥/ شعبان / ١٤٢٢هـ.

وإذا نسينا فلن ننسىٰ أيمن الظواهري، وعلي الخضير، وناصر الفهد، وأحمد الخالدي، وأمثالهم أصحاب الفتاوىٰ المغررة المحللة لما حرّم الله تعالىٰ، المخالفة لما عليه سلف الأمة الصالح.

أضف إلىٰ ذلك أصحاب المقالات المشبوهة في مواقع الشبكة «الإنترنت» كما ذكرنا ذلك في بداية هذه الرسالة.

وهؤلاء الذين ذكرنا وغيرهم إذا تكلموا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد، وقتال أهل الزيغ والفساد والكفار و...و...و...

فإنَّهم يوجهون ذلك في المقام الأول إلىٰ دولة التوحيد،

ومعقل الإسلام والمسلمين في هذا العصر بلا نزاع، وذلك من باب: إياك أعني واسمعي يا جارة.

الذي قال إمام السنة إمام العصر الإمام عبد العزيز بن باز عن هذه الدولة -السعودية- دولة الحرمين الشريفين:

«من فعل الخير يجب الدعاء له ويجب أن يُعترف بفضله ويجب أن يساعد في طرق الخير طريق الحق، من قام لله يجب علىٰ أهل السنة أن ينصروه ويساعدوه، وأن يعرفوا فضله، وأن يكونوا عضدًا له، وأن يساعد في دعوته؛ لأن دعوته حق؛ دعوة الرسل، فمن قام بِها وجب أن يساعد، وقد قام بِها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأبناؤه وأنصاره وأعوانه من آل سعود وغيرهم، فيجب أن يُدعىٰ لهم بالمغفرة والرحمة، وأن يُسَاعَد متأخرهم كما وجب مساعدة متقدمهم. وأي دولة تَسلَم من النقص؟! كلٌّ فيه نقص.

فالعداء لهذه الدولة دولة الحرمين الشريفين عداء للحق، عداء للتوحيد، أي دولة تدعو للتوحيد الآن؟! أي دولة؟! من ممن

حولنا من جيراننا: مصر، والشام، والعراق، من منهم يدعو للتوحيد الآن، ويُحكِّم شريعة الله ويهدم القباب الَّتِي تعبد من الله من؟ أين هم؟ أين الدولة الَّتِي تقوم بِهذه الشريعة غير هذه الدولة؟

نسأل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق والصلاح، وأن يعينها علىٰ الخير،.. وأن يوفقها لإزالة كل شر وكل نقص ونرجو لهم الإعانة والتوفيق والتسديد». اهـ؛ باختصار من كتاب «الفتاوي المهمة في تبصير الأمة» (ص٢٠-٢٢).

فإن كان هؤلاء الخوارج يريدون إقامة دولة الإسلام الَّتِي تحكم بشرع الله فهذه الدولة قائمة علىٰ ما يوجد من نقص والكل يعترف بذلك، ولا أحد يدعي الكمال، وأنىٰ لدولة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أن تكون في هذا العصر؟! فمن طلب ذلك فقد طلب المستحيل إلا أن تكون دولة خلافة المهدي المنتظر.

ولكن أقول -وسوف أُحرِج الخوارج وتكون صفعة في وجوههم-:

المعروف بلا شك ولا ريب ومعلوم بالضرورة: أن دول

الكفر قاطبة تكره وتبغض الإسلام والمسلمين؛ ناهيك عن إقامة دولة إسلامية وإن كانت دون دولة الحرمين الشريفين. فإذا تقرر ذلك؛ فنقول: لماذا لجأتم إلىٰ دول الكفر والإسلام يحرم الإقامة بين أظهر المشركين وأنتم تزعمون أنكم تبغضون الكفار؟!

ولماذا استقبلت دول الكفر دول الصليب واحتضنت هؤلاء اللاجئين عندهم وأعطتهم الحرية بأن يقولوا ما شاءوا عن دولة التوحيد- دولة الحرمين الشريفين- وحكامها وفتحت لهم سُبل التسهيلات علىٰ اختلاف أبوابها؟!

فإذا قالوا: الجواب سهل ويعرفُه كل أحد: وهو أن هذه الدول تحكم بالديمقراطية، وحرية الكلمة عندهم مفتوحة حتَّىٰ أنه يستطيع أي أحد أن يقول للرئيس: أنا لا أرغب فيك، ومن الممكن أن يرفع فيه قضية ولا يُعارض.

نقول وبالله التوفيق:

هذا ذَرٌّ للرَّمَاد في العيون، وهذا تَهويل لدول الكفر وتغطية لعيوبِهم، فإن الكلمة ليست حرة عندهم علىٰ الإطلاق، وهم

لا يسمحون إلا بالكلمة الَّتِي يحبون وتخدم مصالحهم، والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة وليس هذا مكان البسط، ولكني أراني مضطرًّا لذكر واحدة فقط حتَّىٰ لا يغتر من اغتر بِهذا الكلام الساقط:

فلو كانت حرية الكلمة علىٰ الإطلاق: لِماذا عُوقبت قناة الـ «سي. إن. إن الأمريكية» بسبب تصريحات رئيسها -عند زيارته لإسرائيل- بأن للفلسطينيين الحق بإقامة دولة مستقلة أو عبارة مثلها؟

لماذا حجبت الحكومة الأمريكية والبريطانية عن وسائل الإعلام المعلومات عمَّا أحدثته من دمار أثناء حرب العراق ؟

لماذا منعت الصحفيين في كثير من الأحيان عن التقاط الصور وبث المعلومات عما يدور داخل الحرب في العراق وأفغانستان ؟

لماذا؟ لماذا؟ الأسئلة كثيرة والمواقف أكثر.

كفاكم تلبيسًا علىٰ الناس فإن الأمر جلي؛ هذا أولًا.

ثانيًا: أن حرية الكلمة في الإسلام مع الحكام هي مناصحة

ولي الأمر سرًّا وليس جهرًا وعلىٰ المنابر وفي الصحف والمواقع «الإنترنت».

أخرج الإمام أحمد (٣/ ٤٠٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (١٠٩٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٠) والسياق له، من حديث عياض بن غنم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بِها علانية، وليأخذ بيده وليخل به؛ فإن قبلها، وإلا قد أدىٰ الذي عليه والذي له»**.

وحكامنا ولله الحمد والمنَّة؛ الدخول عليهم من أسهل الأمور، وخاصة لمن كان ناصحًا مخلصًا، بل ويقتطعون لك من وقتهم علىٰ انفراد.

وإن قلتم: إنَّهم يؤذون من يدخل عليهم ويناصحهم وقد يتسببون في قتله.

فنقول: كذبتم والله، وإن سلَّمنا لكم جدلًا وتنَزَّلنا معكم -ولكني والله لَم أسمع بذلك لا من قريب ولا من بعيد- ألستم أنتم الذين تريدون وجه الله والدار الآخرة؟! فلماذا تهربون من

الأجر العظيم؟!

أنسيتم قول النَّبِيﷺ: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلىٰ إمام جائر فأمره ونَهاه فقتله**». أخرجه الحاكم (٣ / ١٩٥) وصححه، وأورده الألباني في «الصحيحة» (٣٧٤).

فإذا لَم تفعلوا ذلك فعُلم إنما ذلك هو الهوىٰ الذي ركب رءوسكم كما فعل أسلافكم في أسلافنا.

ومن العجب العجاب أن ينبري علىٰ الشاشات الفضائية من يطالب بفتح الحوار مع هؤلاء، وهو يعني: الشباب الذين قاموا بالتفجيرات، والدليل علىٰ ذلك من قوله: نقول لهم: ماذا تريدون؟ لماذا تفجرون؟

ونقول لهم: إن المُجرم الذي يقتل ويخرب ويستحل الحرمين يجب تنفيذ الحد والعقوبة المترتبة علىٰ جرمه ولا يحاور إذا ثبت عليه فعل الجريمة الموجبة للحد الشرعي.

وأيضًا: هؤلاء لا يظهرون حتَّىٰ يحاوروا وإنَّما شأنُهم التخفي والسرية حتَّىٰ ينفذوا جريمتهم.

والأعجب من ذلك الذي يربط هذه التفجيرات بعدم وجود وظائف وفرص عمل فاضطروا إلىٰ التفجيرات ينفِّسون عن أنفسهم ويعبرون عمَّا في صدورهم!!

أقول: بئس العمل عملهم، والتفكير تفكيركم وتفكيرهم.

إنكم تقتبسون فتح الحوار من أساليب الغرب وطرقهم كيف ذا وأنتم الذين تحاربون الغرب وتبغضونهم؟!

وصدق الصادق المصدوق ﷺ حيث يقول في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٨٨٩): عن أبي سعيد الخدري، عن النَّبِي ﷺ قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتَّىٰ لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم**.

قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارىٰ؟

قال: **فمن**».

واعلموا أن الحلول للمشاكل ليست هي فتح الحوار مع كل أحد، وإنَّما هي المشاورة مع أهل الحل والعقد وأهل الحكمة والرأي وأهل الشريعة والاختصاص، والحمد لله هذه

الدولة الوحيدة الَّتي يوجد فيها محاكم شرعية وديوان للمظالم ومحاكم تمييز ومجلس للقضاء الأعلىٰ منذ قيام الدولة علىٰ يد الملك عبد العزيز -غفر الله له وطيب ثراه-.

ويوجد فيها هيئة لكبار العلماء يصدر حكامنا عن قراراتها، وهل كل من جاء بانتقاد وإنكار وأمر بمعروف بزعمه وأبدىٰ رأيه كان مصيبًا ومحقًّا، ونقبله؟

لا، بل قد يعتقد الكثير أن ما ينهىٰ عنه ويأمر به صوابًا في نظره وعقله وميزانه، ولكن الحاكم يرىٰ ما لا ترىٰ الرعية بموجب السياسة الشرعية وجلب المصالح ودفع المضار.

أخرج الإمام أحمد (٤/ ٣٨٢) عن سعيد بن جُمهَان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفىٰ وهو محجوب البصر فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جمهان... إن السلطان يظلم الناس ويفعل بِهم قال: فتناول يدي فغمزها بيده غمزة شديدة ثُمَّ قال: ويحك يا ابن جمهان، عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطان يسمع منك فائته في بيته فأخبره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست بأعلم منه.

وهذا الأثر اشتمل علىٰ فوائد:

- الإنكار الشديد علىٰ من ينكر علىٰ الحاكم علانية.

- الوصية بالجماعة، والمقصود: الالتفاف حول السلطان المسلم.

- إن كان يسمع لك فانصحه. والنصيحة لا تكون إلا سرًّا ولهذا قال في بيته.

والنصيحة بما تعلم من الصحة والصدق، وليست الإشاعات والأقوال الكاذبة والمشكوكة. إن قبل وإلا فلا تشهر به وتعنفه.

وأما التماس الأعذار بعدم وجود وظائف وفرص عمل والتشبث بذلك، فنقول -تفنيدًا لهذه الشبهة وليس جوابًا مباشرًا عليها وسأورد الجواب الحقيقي علىٰ قيام المفجرين بالتفجيرات بعد التنفيذ-:

فهل هذا مما يبيح التخريب وسفك الدماء؟!

وهل طلب الرزق مقصور علىٰ الوظائف؟!

إن أبواب طلب الرزق كثيرة، ولو أن يحتطب الإنسان

ويحمل علىٰ ظهره ويزاول الحرف والعمالة المفيدة.

وإن قول القائل: لم نجد وظائف أو لَم تُوجِد الدولة فرص عمل للشباب؛ هذا ينافي التوكل الذي أُمرنا به؛ قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

وقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق:٣].

والآيات في ذلك أكثر من أن تُحصَىٰ.

وأخرج أحمد (١/ ٣٠، ٥٢)، والحاكم (٤/ ٣) وغيرهما وصححه الحاكم: من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن النَّبي ﷺ قال: «**لو أنكم تتوكلون -توكلتم- علىٰ الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير؛ تغدو خماصًا وتروح بطانًا**».

وأيضًا: قولهم هذا ينافي الصبر ويضعفه، ويقوي الجزع ويُفَوِّتُ الأجر المترتب علىٰ الصبر علىٰ المصائب وفي الشدائد.

قال تعالىٰ: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان:١٧].

وقال: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٩٦].

وقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم:٢١].

ثُمَّ إنه هل يلزم الإمام -الحاكم- توظيف الرعية أو صرف رواتب للجميع، أو كما يقولون: إيجاد فرص عمل؟

فمن أراد الفائدة فليتجرد من العاطفة والحماس ويستسلم للنصوص وواقع السلف وأقوالهم، فنقول: هل كان النَّبِي ﷺ ينفق علىٰ كل أصحابه، أو حتَّىٰ علىٰ جميع الفقراء، وإنما كان ينفق حسب الحال والمقام؟

وهذا ما تفعله هذه الدولة المباركة -دولة التوحيد- مع المحتاجين والمعوزين حسب الحال، وذلك عن طريق الضمان الاجتماعي، ودور الأيتام والعجزة ومؤسسات المعاقين، ومعاهد الصم والبكم، ومعاهد الأمل، وصرف مكافآت لهم.

أليس هذا كافيًا بأن يوجه لهم الشكر والعرفان بالجميل

والدعاء لهم بالخير؟!

نرجع فنقول: هل كان أهل الصُّفَّة يستلمون مكافآت من النَّبِي ﷺ، أم أنهم كانوا يأكلون عنده وينصرفون، وربما يأتيهم الطعام من بعض أهل اليسار من الصحابة؟!

وسأسوق كلامًا لشيخ الإسلام ابن تيمية قد يكون لأول مرة يسمعه البعض، وقد لا يُعجب البعض أيضًا، ولو كان في عصرنا هذا لاتُّهم كما اتُّهم علماء السنة -السلفيون- اليوم.

يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: «من قال إن أموال بيت المال علىٰ اختلاف أصنافها مستحقة لأصناف؛ منهم الفقراء، وأنه يجب علىٰ الإمام إطلاق كفايتهم من بيت المال فقد أخطأ، بل يستحقون من الزكوات بلا ريب، وأما من الفيء والمصالح فلا يستحقون إلا ما فضل من المصالح العامة.

ولو قُدِّر أنه لم يحصل لهم من الزكوات ما يكفيهم، وأموال بيت المال مستغرقة بالمصالح العامة؛ كإعطاء العاجز منهم عن الكسب فرضًا علىٰ الكفاية...

وقول القائل: إن عناية الإمام بأهل الحاجات تجب أن تكون فوق عنايته بأهل المصالح العامة الَّتي لا بد للناس منها في دينهم ودنياهم، كالجهاد، والولاية، والعلم؛ ليست بمستقيم لوجوه:

أحدها: أن العلماء قد نصوا علىٰ أنه يجب في مال الفيء والمصالح أن يقدم أهل المنفعة العامة.

الوجه الثالث: أن يقال: غالب الذين يأخذون لمنفعة المسلمين من الجند، وأهل العلم، ونحوهم محاويج، بل غالبهم ليس له رزق إلا العطاء، ومن يأخذ للمنفعة والحاجة أولىٰ ممن يأخذ بمجرد الحاجة.

الوجه الرابع: أن يقال: العطاء إذا كان لمنفعة المسلمين لم ينظر إلىٰ الآخذ هل هو صالح النية أو فاسدها، ولو أن الإمام أعطىٰ ذوي الحاجات العاجزين عن القتال، وترك إعطاء المقاتلة حتَّىٰ يصلحوا نياتهم لأهل الإسلام، واستولىٰ الكفار علىٰ بلاد الإسلام، فإن تعليق العطايا في القلوب متعذر، وقد قال النَّبِي ﷺ: «**إن الله**

ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر، وبأقوام لا خلاق لهم».

وقال: «إني لأعطي رجالًا وأدع رجالًا، والذين أدع أحب إليَّ من الذين أعطي..».

ولما كان عام حنين قسم غنائم حنين بين المؤلفة قلوبهم من أهل نجد، والطلقاء من قريش الذين أطلقهم عام الفتح، ولَم يعط المهاجرين والأنصار شيئًا. أعطاهم ليتألف بذلك قلوبهم علىٰ الإسلام، وتأليفهم عليه مصلحة عامة للمسلمين، والذين لَم يعطهم هم أفضل عنده وهم سادات أولياء الله المتقين، وأفضل عباد الله الصالحين بعد النبيين والمرسلين، والذين أعطاهم منهم من ارتد عن الإسلام قبل موته، وعامتهم أغنياء لا فقراء، فلو كان العطاء للحاجة مقدمًا علىٰ العطاء للمصلحة العامة لَم يعط النَّبِي ﷺ هؤلاء الأغنياء السادة المطاعين في عشائرهم ويدع عطاء من عنده من المهاجرين والأنصار الذين هم أحوج منهم وأفضل» اهـ النقل باختصار من كتاب، «الفتاوىٰ الكبرىٰ» (٤/ ٢٢٥-٢٢٧) تحقيق عطا، (٤/ ٣٢-٣٤) المطبوعة.

وبعد هذا التفنيد الموجز للشبهة السابقة أقول:

إن الداعي الحقيقي للقيام بالتفجيرات وتحريض قياداتِهم العليا لهم بذلك ومساعدتهم وإمدادهم بِما يحتاجون للقيام بذلك هو: المنهج والعقيدة الخبيثة الَّتي يحملونها؛ عقيدة الخوارج، ولا غرابة في ذلك، فقد حملها قبلهم من هم أفضل وأرجح عقلًا منهم وأكثر منهم زهدًا وعلمًا، ولكنه ليس العلم الذي يمكنهم من معرفة السُّنة.

قال ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٠١): «إن الخوارج لما حكموا بكفر من خالفهم استباحوا دماءهم وتركوا أهل الذمة، فقالوا: نفي لهم بعهدهم، وتركوا قتال المشركين واشتغلوا بقتال المسلمين، وهذا كله من آثار عبادة الجهال الذين لَم تنشرح صدورهم بنور العلم ولَم يتمسكوا بحبلٍ وثيق من العلم، وكفىٰ أن رأسهم رد علىٰ رسول الله ﷺ أمره ونسبه إلىٰ الجور، نسأل الله السلامة». اهـ

وطعون خوارج هذا العصر نفس طعون الخوارج الأولين.

وقد أشار إلىٰ ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بل وصرح به فقال:

«وبمثل هذا طعن الخوارج علىٰ النَّبِي ﷺ، وقال له أولهم: يا محمد، اعدل فإنك لَم تعدل، قال: إن هذه القسمة ما أريد بِها وجه الله تعالىٰ، حتَّىٰ قال النَّبِي ﷺ: «**ويحك ومن يعدل إذا لَم أعدل، لقد خبت وخسرت إن لَم أعدل.**

فقال له بعض الصحابة: دعني أضرب عنق هذا!

فقال: **إنه يخرج من ضئضئي هذا قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتِهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتِهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة**».

وفي رواية: «**لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد**».

وهؤلاء خرجوا علىٰ عهد أمير المؤمنين علي أبي طالب رضي الله عنه فقتل الذين قاتلوه جميعهم مع كثرة صومهم وصلاتهم

وقراءتهم، فأُخرجوا عن السُّنة والجماعة وهم قوم لهم عناء وورع وزهد لكن بغير علم، فاقتضىٰ ذلك عندهم أن العطاء لا يكون إلا لذوي الحاجات، وأن إعطاء السادة المطاعين الأغنياء لا يصلح لغير الله بزعمهم، هذا من جهلهم، فإنما العطاء إنما هو بحسب مصلحة دين الله، فكلُّ ما كان لله أطوع ولدين الله أنفع كان العطاء فيه أولىٰ، وعطاء محتاج إليه في إقامة الدين وقمع أعدائه وإظهاره وإعلانه أعظم من إعطاء من لا يكون كذلك، وإن كان الثاني أحوج». اهـ

«الفتاوىٰ الكبرىٰ» (٤/ ٢٢٧-٢٢٨) تحقيق عطا، (٤/ ٣٤-٣٥) المطبوعة.

وقال **شيخ الإسلام ابن تيمية أيضًا**: «أما مذهب عمر في الفيء فإنه يجعل لكل مسلم فيه حقًّا، لكنه يقدم الفقراء وأهل المنفعة. وتفضيله كان بالأسباب الأربعة:

الرجل وبلاؤه: وهو الذي يجتهد في قتال الأعداء.

والرجل وغناؤه: وهو الذي يغني عن المسلمين في مصالحهم

لولاة أمورهم ومعلميهم، وأمثال هؤلاء.

الرجل وسابقته: وهو من كان من السابقين الأولين.

والرجل وفاقته: فإنه كان يقدم الفقراء علىٰ الأغنياء، وهذا ظاهر فإنه مع وجود المحتاجين كيف يحرم بعضهم ويعطي لغني لا حاجة له ولا منفعة به، لاسيما إذا ضاقت أموال بيت المال عن إعطاء كل المسلمين غنيهم وفقيرهم، فكيف يجوز أن يعطي الغني الذي ليس له فيه نفع عام، ويحرم الفقير المحتاج بل الفقير النافع.

ولا يختلف اثنان من المسلمين أنه لا يجوز أن يعطىٰ الأغنياء الذين لا منفعة لهم ويحرم الفقراء». اهـ باختصار من «الفتاوىٰ الكبرىٰ» (٤/ ٢٢٩-٢٣٠) تحقيق: عطا، (٤/ ٣٦-٣٧) المطبوعة.

وعودًا لقول القائل بفتح الحوار؛ لو قال قائل: إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حاور الخوارج، وأرسل ابن عباس رضي الله عنهما ليحاورهم.

نقول: هذه من المقالات والتلبيسات علىٰ الجهلة من الناس.

فإن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لَم يحاور الخوارج ليلبي لهم طلباتهم ويشك فيما هو عليه من الحق، بل إنه ناصحهم وناقشهم مناقشة علمية ليردهم إلىٰ الحق والصواب، وأمر ابن عباس رضي الله عنهما أن يذهب إليهم ويخاصمهم ويقرعهم بالحجة للعدول عمّا هم عليه من الضلال ويردهم إلىٰ الهدىٰ وإلىٰ حظيرة أهل السنة والجماعة ودليل ذلك:

أن علي بن أبي طالب عندما أرسل ابن عباس رضي الله عنهما إلىٰ الخوارج؛ قال له: اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فإنه ذو وجوه، ولكن خاصمهم بالسُّنة. اهـ. «مفتاح الجنة» (٥٩) للسيوطي.

لاحظ أنه قال: خاصمهم، وهو من الغلبة بالحجة، ولم يقل: حاورهم؛ ولأنَّهم قد يغلبونه في المحاورة وتبادل الآراء؛ فتنبه!! لأنَّهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق، ويأتون

بكلمة حق يريدون بِها باطلًا.

فنحن يجب ألَّا نشك في مبادئنا الدينية، ولا نشكك في حكامنا وولاة أمرنا فننزِل بالحق إلىٰ الدَرك مع السفهاء لنتحاور معهم.

فماذا عسىٰ أن نخرج مع الجهلة بالشريعة إذا فتحنا معهم الحوار؟! ففاقد الشيء لا يعطيه.

إن فتح الحوار مع الجهلة والرَّعَاع من الناس والسفهاء وأصحاب الشبهة لهو خلاف منهج السلف، بل قد يكون من الخور والضعف من جانب من يريد محاورتهم.

ولنا فيمن أوصانا نبينا محمد ﷺ باتباع هديهم وسنتهم أسوة حسنة.

فهذا عمر بن الخطاب، ماذا فعل بصَبِيغٍ؟

أخرج الدارمي وغيره (١/ ٦٧): أن صَبِيغ بن عِسلٍ التميمي العراقي جعل يسأل عن أشياء من القرآن في أجناد المسلمين، حتَّىٰ قدم مصر، فبعث به عمرو بن العاص إلىٰ عمر بن الخطاب،

فلما أتاه الرسول... به قال عمر: تسأل محدثة، فأرسل عمر إلىٰ رطائب من جريد فضربه بِها حتَّىٰ ترك ظهره وبرة، ثُمَّ تركه حتَّىٰ برأ، ثُمَّ عاد له، ثُمَّ تركه حتَّىٰ برأ، فدعا به ليعود له.

فقال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلًا جميلًا، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت. فأذن له إلىٰ أرضه، وكتب إلىٰ أبي موسىٰ الأشعري ألَّا يجالسه أحد من المسلمين، فاشتد ذلك علىٰ الرجل، فكتب أبو موسىٰ إلىٰ عمر أن قد حسنت توبته، فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته. اهـ

وفي رواية: كان ذلك الهجر سنة.

وفي بعض الروايات: كان يسأل عن: «الذاريات»، «الحاملات» فلم يحاوره عمر رضي الله عنه وإنَّما بين له الحق ثُمَّ عاقبه حتَّىٰ لا يعود لمثلها وليتأدب غيره ويتعظ.

وقريبًا من فعل عمر جاء عن مالك بن أنس رحمه الله: عن جعفر بن عبد الله أنه قال: جاء رجل إلىٰ مالك بن أنس، فقال: «يا أبا عبد الله -أو يا أبا عبد الرحمن-، الرحمن علىٰ العرش

استوىٰ، كيف استوىٰ؟

قال: فما رأيت مالكًا وجد من شيء كموجدته من مقالته وعلاه الرحضاء، يعني: العرق، قال: وأطرق القوم وجعلوا ينتظرون ما يأتي منه فيه.

قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالًّا وأمر به فأخرج من المسجد».

وفي رواية: «أراك رجل سوء».

وفي أخرىٰ: «وما أراك إلا مبتدعًا...».

وفي أخرىٰ: «وما أراك إلا صاحب بدعة...».

انظر: «اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٦٦٤)، و«الاعتقاد» للبيهقي (١١٦) عن عبد الله بن وهب، و«الفتح» لابن حجر (١٣/ ٤٠٦، ٤٠٧) وغيرها.

فهذا منهج السلف؛ لا يفتحون الحوار الذي يعنيه دعاة اليوم؛ مع الجهلة والمعاندين والمخاصمين وأهل الشبهة، وأهل

الأهواء والبدع، بل يبينون ويوضحون لهم الحق ثُمَّ يسفهونهم.

الذين يريدون فتح الحوار مع هؤلاء الخوارج، أو الذين يتلمسون عش العنكبوت فيرون أنه يجب أن نُوجد لهم فرص عمل، لو أنَّهم وجهوا الشباب عمومًا إلىٰ العمل بأيديهم والتكسب بأنفسهم دون الاعتماد علىٰ غيرهم، ورغَّبوهم في ذلك لكان ذلك خير للشباب أنفسهم، وخيرًا لوطنهم ومواطنيهم، ولا شك أن فرص العمل بالتكسب موجودة ومتاحة، والدليل علىٰ ذلك أن غير أهل هذه البلاد هم الذين انتفعوا بذلك، ولكن معظم الشباب أتاه الوهن والكسل وقد يختلط ببعض الكبر.

وإلا فالحق أن بلادنا ما زالت فرص الأسواق مفتوحة فيها لمن أراد الدخول إليها، ولكن أين المُشَمِّرون؟

ثُمَّ نقول: مهلًا مهلًا!!

إن الذين تريدون فتح الحوار معهم، إن كانوا هم الجهلة فقد سبق الكلام.

وإن كانوا هم الخوارج الذين يُروعون الآمنين ويزعزعون

الأمن ويشوهون صورة الإسلام في نظر الغير، فلا سبيل إلىٰ الحوار معهم، لأنَّهم لا يريدون فرص عمل ولا يريدون أموال الدولة.

لأنَّهم يرون الوظائف الحكومية حرامًا بعد أن كَفَّروا الحُكَّام وألحقوا بهم العلماء ومن وافقهما من الرعية.

وإلا فهل كان ذو الخويصرة يطلب وظيفة؟، وهل كان قتلة عثمان يطلبون وظائف؟، وهل طلب ابن ملجم توظيفه؟، وهل كان البرك بن عبد الله يطلبها؟، وهل كان عمرو بن بكر يطلب ذلك؟

الجواب: لا، بل كان مطلبهم من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بزعمهم جَهِلوا فلا تجهلوا بجهل الجاهلين.

ثُمَّ إن أصحاب البدع والمذاهب الهدامة «الخوارج، الباطنية» لا يقبلون المناصحة ولا يعودون للحق مهما بلغ الناصح لهم من العلم، إلا أن يشاء الله، وقليل ما هم.

ولا أدل من قصة ابن عباس رضي الله عنهما ومناظرته للخوارج علىٰ ذلك.

فقد أخرج يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٥٢٢ -٥٢٤): قال ابن عباس: إنه لما اعتزلت الخوارج دخلوا رأيًا وهم ستة آلاف، وأجمعوا أن يخرجوا علىٰ علي بن أبي طالب وأصحاب النَّبِيِّ ﷺ معه، قال: وكان لا يزال يجيء إنسان فيقول: يا أمير المؤمنين، إن القوم خارجون عليك -يعني: عليًا- فيقول: دعوهم فإني لا أقاتلهم حتَّىٰ يقاتلوني، وسوف يفعلون.

فلما كان ذات يوم أتيته قبل صلاة الظهر فقلت له: يا أمير المؤمنين، أبردنا بصلاة لعلي أدخل علىٰ هؤلاء القوم فأكلمهم. فقال: إني أخافهم عليك. فقلت: كلا وكنت رجلًا حسن الخلق لا أوذي أحدًا فأذن لي.

فلبست حلة من أحسن ما يكون من اليمن وترجلت ودخلت عليهم نصف النهار، فدخلت علىٰ قوم لَم أر قومًا قط أشد منهم اجتهادًا، جباهم قرحت من السجود، وأيديهم كأنَّها بقر الإبل، وعليهم قمص مرحضة مشمرين، مسهمة وجوههم من السهر، فَسَلَّمت عليهم، فقالوا: مرحبًا يا ابن عباس ما جاء

بك؟ قال: قلت: أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله ﷺ علي وعليهم نزل القرآن، وهم أعلم بتأويله، فقالت طائفة منهم: لا تخاصموا قريشًا فإن الله قال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف:٥٨].

فقال اثنان أو ثلاثة: لو كلمتهم. فقلت لهم: ترىٰ ما نقمتم علىٰ صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وعليهم نزل القرآن وليس فيكم منهم أحد وهم أعلم بتأويله منكم؟ قالوا: ثلاثًا.

قلت: ماذا؟ قالوا: أما إحداهن فإنه حَكَّم الرجال في أمر الله عَزَّ وَجَلَّ، وقد قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام:٥٧].

فما شأن الرجال والحكم بعد قول الله عَزَّ وَجَلَّ؟

فقلت: هذه واحدة، وماذا؟

قالوا: وأما الثانية: فإنه قاتل ولَم يسب ولَم يغنم؛ فلئن كانوا مؤمنين ما حل لنا قتالهم وسبيهم، وإن كانوا كافرين فقد حلَّت لنا أموالهم وسبيُهم.

وماذا الثالثة؟ قالوا: إنه محا نفسه من أمير المؤمنين إن لَم

يكن أمير المؤمنين، فإنه لأمير الكافرين.

قلت: هل عندكم غير هذا؟ قالوا: كفانا هذا.

قلت لهم: أما قولكم: حَكَّم الرجال في أمر الله ﷻ ؛ أنا أقرأ عليكم في كتاب الله ﷻ ما ينقض قولكم أفترجعون؟

قالوا: نعم.

قلت: فإن الله ﷻ قد صير من حكمه إلىٰ الرجال في ربع درهم ثُمَّ أرنب، وتلا هذه الآية: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة:٩٥]. إلىٰ آخر الآية، وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [النساء: ٣٤]. إلىٰ آخر الآية.

فنشدتكم بالله هل تعلمون حكم الرجال في إصلاح ذات بينهم وحقن دمائهم أفضل أم حكمهم في أرنب وبضع امرأة؛ فأيهما ترون أفضل؟ قالوا: بل هذه.

قال: خرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، فتسبون أمكم عائشة؛ فوالله لئن قلتم ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، ووالله لئن قلتم نسبيها نستحل منها ما نستحل من غيرها لقد خرجتم من الإسلام؟ فأنتم بين الضلالتين؛ إن الله ﷻ قال: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ﴾ [الأحزاب:٦].

فإن قلتم: ليست بأمنا لقد خرجتم من الإسلام، أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بمن ترضون، يوم الحديبية كاتب المشركين أبا سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو فقال: يا علي، اكتب: **هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ﷺ**، فقال المشركون: والله لو نعلم أنك رسول الله ﷺ ما قاتلناك.

فقال رسول الله ﷺ: **اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي، اكتب: هذا ما كاتب عليه محمد بن عبد الله**، فوالله

لرسول الله ﷺ خير من علي، فقد محا نفسه، قال: فرجع منهم ألفان وخرج سائرهم فقتلوا.

وهل طلب الوظيفة ابن لادن؟ أم المسعري؟ أم الفقيه؟ وغيرهم؛ بل كان بعضهم في أعلىٰ المناصب.

فهل تركوا ذلك الجاه والمال زهدًا وتقشفًا؟

لو كان كذلك، لبقوا في أرض الحرمين عُبَّادًا زهَّادًا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر علىٰ وفق النصوص علىٰ فهم السلف الصالح.

ولكنه الهوىٰ والعقيدة الخبيثة؛ عقيدة الخوارج التي أَبَوا إلا أن يعتنقوها، واتخذهم الشيطان مركبًا.

ولقد استُبدِل مسمىٰ «الخوارج» بـ«الإرهابيين»، و«المتطرفين» و«الأصوليين»، وإن كان فعلهم هو إرهاب العالم وتخويف الآمنين، ولكن لا ينبغي أن نفصلهم عن مسماهم الذي سماهم به السلف: «الخوارج».

وكلمة «الإرهاب»: مصطلح غربي مُحدث، فهل «الخوارج»

منهج محدث في هذا العصر؟

لا؛ بل هو من ورثة تلك الفرقة الضالة الَّتِي تعتنق الإسلام، والإسلام منها براء.

وإن كنا نلوم أي كاتب يستعمل كلمة الإرهابيين في حق هؤلاء المجرمين، إلا أن اللوم أشد علىٰ بعض الدعاة الذين يخرجون في الصحافة والشاشات الفضائية ونجدهم يتكلمون عن هؤلاء ويصفونَهم بـ«الإرهابيين» أيضًا، ولا نجد لهم عبارات تشير بأنَّهم خوارج، لا من قريب ولا من بعيد.

فلا ندري: أهي غفلة، أم شرود عن الحقيقة بأن هؤلاء ينتسبون إلىٰ الإسلام اسمًا، ويدافعون عن الإسلام بِهذا الأسلوب حتَّىٰ يقنعوا الغرب ودول الكفر عامة بأن هؤلاء ليسوا من الإسلام؟

فإن كان كذلك؛ فنقول: إن هذا ليس هو البيان والإيضاح لحقيقة هؤلاء الثلة الخبيثة المعتقد.

فإن الحقيقة الَّتِي لابد أن يعرفها كل أحد مسلمًا كان أم كافرًا:

أن هؤلاء هم سلالة القوم الذين أنكروا علىٰ المصطفىٰ ﷺ في حُنين، وقد سبق التفصيل، وهم الذين تآمروا وأصروا علىٰ قتل عثمان رضي الله عنه فقتلوه.

وهم الذين كرهوا حكم علي، ومعاوية، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم، فتواثقوا علىٰ قتلهم، فنجح كبيرهم ابن ملجم في قتل علي رضي الله عنه، وأخفق الاثنان الآخران، إلا أن ثالثهم قتل ابن حذافة بدلًا من قتل عمرو بن العاص ظانًّا أنه هو، وتقدم بيان ذلك مفصلًا.

وبإيجاز؛ هم الذين يقتلون ويفعلون الأفاعيل في أهل الإسلام دون أهل الأوثان -كما جاءت الآثار بذلك-، وذلك للتقرب إلىٰ الله بفعلهم هذا، ورغبة فيما عنده من الأجر -زعموا- الذي أعده سبحانه وتعالى للمجاهدين والشهداء!!

فبيان ذلك من أوجب الواجبات في هذا العصر، حيث إن الناس يتكلمون، ويبعدون النجعة في تفسير فعل هؤلاء من تفجير وتخريب وترويع للآمنين، فبين من يقول: تخطيط يهودي،

وبين من يقول: تخطيط أمريكي، وبين من يقول: هؤلاء عملاء مستأجرين، وبين من يقول: لأنه لَم ينفتح معهم الحوار، وبين من يقول: لَم يجدوا فرصًا للعمل، وغير ذلك من تباين التفاسير في ذلك.

فنقول: الله الله أن نُعير عقولنا لغيرنا! ونقفلها عن معرفة الحقيقة التي عرفناها بالنصوص، وواقع هؤلاء الذي يصدقه فعلهم وتصريحاتُهم واعترافاتُهم.

أما أن تقول: تخطيط يهودي أو أمريكي أو غربي.

فالأمر واضح وجلي في بغض اليهود والنصارىٰ للمسلمين، وقد أخبر عنهم الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة:١٢٠].

ولكن لا يعني أنَّهم أغروا هؤلاء، أو اتفقوا معهم علىٰ فعل ذلك، ولا يكونون عملاء كذلك مستأجرين بالمال، وإلا أي عقل يقبل أن أتَّجه إلىٰ الموت مقابل مال يبقىٰ بعدي لغيري؟!

وأما فتح الحوار وفرص العمل؛ فقد سبق التفصيل في

ذلك وبيان بطلانه.

ويبقىٰ أمر واحد، وهو:

أنَّهم يفعلون ذلك عقيدة، واعتقادًا منهم أنَّهم علىٰ خير وعلىٰ هدىٰ وعلىٰ حق، وأنَّهم إذا فعلوا ذلك تقربوا إلىٰ الله تعالىٰ بفعل الخيرات وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإزالة المنكر والظلم و...وأن مصيرهم الجنة إذا قُتلوا.

وفي الوقت نفسه نُقِرُّ ونعترف بأن أكثرهم وخاصة صغار السِّن مُغرر بِهم من قياداتِهم العليا؛ بإيرادهم النصوص الَّتِي تُرغبهم إلىٰ الإقدام إلىٰ فعل مثل هذه الجرائم، ولا يرونها جرائم.

ويشهد لهذا وبذلك ما حدث بالفعل مع الخوارج الأوائل، فقد مر بنا أن ابن ملجم عندما أراد أن يقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه أخذ شبيب بن بجرة وغرر به فقال: هل لك في شرف الدنيا والآخرة.... قتل علي.. فإن قُتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها. فلما تردد شبيب، رغبه ابن ملجم وغرر به بعبارات أخرىٰ، فقال له: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العبّاد الصالحين، فنقتله بمن

قتل من إخواننا، فعند ذلك أجابه شبيب إلىٰ ما أراد.

فالله الله في خلط الأوراق، وعلينا البيان والإيضاح والصراحة والتصريح في هذا العصر حيث لا ينفع التلميح اليوم.

وإن مما يلاحظ أحدنا؛ أن الخوارج الأوائل ذوو شجاعة وبسالة وجرأة وذوو ظهور ووضوح في منهجهم ومذهبهم ومعتقدهم الخبيث الباطل، بينما نجد خوارج هذا العصر متسترين ومتنكرين ومندسين، يعملون من خلف الكواليس، ولا يظهرون للناس بمعتقدهم الباطل بوضوح وصراحة وإعلان؛ لا هم ولا دعاتُهم المندسين هنا وهناك؛ لأنَّهم في الأصل منبوذين ومستنكرين من العامة فكيف بالخاصة، فإذا ظهروا قُمعوا، فاستحبوا الباطنية في عملهم؛ فهم أشبه ما يكونون بالباطنية والحركات السرية، وأفعالهم أفعال القرامطة.

فالذي ينبغي علىٰ الدعاة في محاضراتِهم وكلماتِهم، وخطباء الجوامع في خطبهم، والمربين في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم أن يتقوا الله في كل شيء، وفي النصح للأمة خاصة،

وأن يظهروا الإنكار علىٰ هؤلاء الخوارج ويسمونَهم بمسمىٰ السلف لهم «الخوارج»، ولا يستحيون ولا يتهربون من ذلك، حتَّىٰ يحذرهم العامة والخاصة ويعرفهم كل أحد بِهذا المسمىٰ، ونبتعد عن المسميات الَّتِي تبعد الناس عن الفهم والمعرفة بِهم -كالإرهابيين، والثوريين، أو الثوار- وما أشبه هذه الكلمات، لأنَّها لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا يحصل المقصود بِها من الحذر من هذه الفرقة الضالة والمنهج الخبيث الفاسد المفسد للعقائد.

*   *   *

الآثار في وصف الخوارج والحث على قتالهم
وبيان أجر من قتلهم أو قتلوه

أخرج البخاري ومسلم (٣١٦٦)، (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قَالَ: «أَقبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَينَينِ، مُشرِفُ الوَجنَتَينِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحيَةِ، مَحلُوقُ الرَّأسِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، اتَّقِ اللهَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **فَمَن يُطِيعُ اللهَ إِذَا عَصَيتُهُ، فَيَأمَنُنِي عَلَىٰ أَهلِ الأَرضِ وَلَا تَأمَنُونِي**. فَسَأَلَ رَجُلٌ مِنَ القَومِ قَتْلَهُ، أُرَاهُ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ، فَمَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وَلَّىٰ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **إِنَّ مِن ضِئضِئِ هَذَا قَومًا يَقرَءُونَ القُرآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الإِسلَامِ مُرُوقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقتُلُونَ أَهلَ الإِسلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهلَ الأَوثَانِ، لَئِن أَدرَكتُهُم لَأَقتُلَنَّهُم قَتلَ عَادٍ**».

أخرج البخاري وغيره (٣٤١٤،٣٤١٥)، عن أبي سعيد الخدري أيضًا ﷺ قال: «بَينَمَا نَحنُ عِندَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقسِمُ قِسمًا، أَتَاهُ ذُو الخُوَيصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِن بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اعدِل. فَقَالَ: وَيلَكَ وَمَن يَعدِلُ إِذَا لَم أَعدِل قَد خِبتَ وَخَسِرتَ إِن لَم أَكُن أَعدِلُ. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ ائذَن لِي فِيهِ فَأَضرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: دَعهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصحَابًا، يَحقِرُ أَحَدُكُم صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِم، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِم، يَقرَءُونَ القُرآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنظَرُ إِلَىٰ نَصلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يُنظَرُ إِلَىٰ رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يُنظَرُ إِلَىٰ نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، ثُمَّ يُنظَرُ إِلَىٰ قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيءٌ، قَد سَبَقَ الفَرثَ وَالدَّمَ، آيَتُهُم رَجُلٌ أَسوَدُ إِحدَىٰ عَضُدَيهِ مِثلُ ثَديِ المَرأَةِ أَو مِثلُ البَضعَةِ تَدَردَرُ، وَيَخرُجُونَ عَلَىٰ حِينِ فُرقَةٍ مِنَ النَّاسِ.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشهَدُ أَنِّي سَمِعتُ هَذَا الحَدِيثَ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَشهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُم وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ

الرَّجُلِ فَالتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّىٰ نَظَرتُ إِلَيهِ عَلَىٰ نَعتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ».

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إِذَا حَدَّثتُكُم عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلأَنْ أَخِرَّ مِنَ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَكذِبَ عَلَيهِ، وَإِذَا حَدَّثتُكُم فِيمَا بَينِي وَبَينَكُم فَإِنَّ الحَربَ خَدعَةٌ، سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَأتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَومٌ، حُدَثَاءُ الأَسنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحلَامِ، يَقُولُونَ مِن خَيرِ قَولِ البَرِيَّةِ، يَمرُقُونَ مِنَ الإِسلَامِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُم حَنَاجِرَهُم، فَأَينَمَا لَقِيتُمُوهُم فَاقتُلُوهُم، فَإِنَّ قَتلَهُم أَجرٌ لِمَن قَتَلَهُم يَومَ القِيَامَةِ».

أخرج ابن ماجه وغيره (١٧٣) ترقيم الألباني وصححه: عن ابن أبي أوفىٰ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ». وهو عند أحمد (٤/ ٣٥٥).

وأخرج ابن ماجه أيضًا وغيره (١٧٦) ترقيم الألباني وحسنه: عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: «شَرُّ قَتلَىٰ قُتِلُوا تَحتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، وَخَيرُ قَتِيلٍ مَن قَتَلُوا، كِلَابُ أَهلِ النَّارِ، قَد كَانَ هَؤُلَاءِ

مُسلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا.

قُلتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، هَذَا شَيءٌ تَقُولُهُ؟ قَالَ: بَل سَمِعتُهُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ».

أخرج الحاكم وغيره (٢/ ١٤٧) وصححه علىٰ شرط الشيخين: عن أنس رضي الله عنه أن النَّبِي ﷺ قال: «**سيكون في أمتي اختلاف وفُرقة، وسيجيء قوم يعجبونكم وتعجبهم أنفسهم، الذين يقتلونَهم أولىٰ بالله منهم، يُحسنون القِيلَ ويسيئون الفعل، ويدعُون إلىٰ الله وليسوا من الله في شيء، فإذا لقيتموهم فأنيموهم.**

قالوا: يا رسول الله، انعتهم لنا. قال: **آيتهم الحلق والتسبيت**» يعني: استئصال التقصير. قال: والتسبيت: استئصال الشعر.

وفي رواية: «**هم شرار الخلق والخليقة، طوبىٰ لمن قتلهم أو قتلوه**».

وأخرج الحاكم أيضًا (٢/ ١٤٦): عن شريك بن شهاب قال: «كُنتُ أَتَمَنَّىٰ أَن أَرَىٰ رَجُلًا مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ،

وَيُحَدِّثُنِي عَنِ الخَوَارِجِ، قَالَ: فَلَقِيتُ أَبَا بَرزَةَ ﵁ فِي يَومِ عَرَفَةَ فِي نَفَرٍ مِن أَصحَابِهِ، فَقُلتُ: يَا أَبَا بَرزَةَ، حَدِّثنَا بِشَيءٍ سَمِعتَهُ مِن رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي الخَوَارِجِ، قَالَ: أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعَت أُذُنَايَ، وَرَأَت عَينَايَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَنَانِيرَ مِن أَرضٍ فَكَانَ يَقسِمُهَا، وَعِندَهُ رَجُلٌ أَسوَدُ مَطمُومُ الشَّعرِ، عَلَيهِ ثَوبَانِ أَبيَضَانِ، بَينَ عَينَيهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَتَعَرَّضَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَاهُ مِن قِبَلِ وَجهِهِ، فَلَم يُعطِهِ شَيئًا، فَأَتَاهُ مِن قِبَلِ شِمَالِهِ، فَلَم يُعطِهِ شَيئًا، فَأَتَاهُ مِن خَلفِهِ، فَقَالَ: وَاللهِ يَا مُحَمَّدُ مَا عَدَلتَ مُنذُ اليَومِ فِي القِسمَةِ. فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: **لَا تَجِدُونَ بَعدِي أَحَدًا أَعدَلَ عَلَيكُم** -قَالَهَا ثَلَاثًا-، ثُمَّ قَالَ: **يَخرُجُ مِن قِبَلِ المَشرِقِ قَومٌ كَأَنَّ هَديَهُم هَكَذَا، يَقرَءُونَ القُرآنَ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم، يَمرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمرُقُ السَّهمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَرجِعُونَ إِلَيهِ** -وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَىٰ صَدرِهِ-، **سِيمَاهُمُ التَّحلِيقُ، لَا يَزَالُونَ يَخرُجُونَ حَتَّىٰ يَخرُجَ آخِرُهُم، فَإِذَا رَأَيتُمُوهُم فَاقتُلُوهُم** -قَالَهَا حَمَّادٌ ثَلَاثًا- **هُم شَرُّ الخَلقِ وَالخَلِيقَةِ** -قَالَهَا حَمَّادٌ ثَلَاثًا-».

أخرج البزار فيما ذكره ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٢٨٦) وقال: سنده حسن، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: «**هم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي**».

أخرج مسلم وغيره (١٠٦٦): عن عبيدة السلماني عن علي رضي الله عنه قال: ذكر الخوارج، فقال: «لولا أن تبطروا لحدثتكم بِما وعد الله الذين يقتلونَهم علىٰ لسان محمد ﷺ، قال: قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ، قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة إي ورب الكعبة».

أخرج ابن أبي شيبة (٣٧٨٨٦، ٣٧٩٣٨): عن عاصم بن شمخ قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول -ويداه هكذا، يعني: ترتعشان من الكِبَر-: «لقتال الخوارج أحب إليَّ من قتال عدتِهم من أهل الشرك».

قال ابن حجر في «الفتح» (١٢/ ٣٠١): «قال ابن هبيرة: وفي الحديث أن قتال الخوارج أولىٰ من قتال المشركين، والحكمة فيه أن قتالهم حفظ رأس مال الإسلام، وفي قتال أهل

الشرك طلب الربح، وحفظ رأس المال أولىٰ». اهـ

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما (٦٤٨٠، ٦٦٥٩، ٦٦٦٠)، (٩٨، ١٠٠، ١٠١): من حديث ابن عمر، وأبي موسىٰ، وأبي هريرة رضي الله عنهم: أن النَّبِي ﷺ قال: **«من حمل علينا السلاح فليس منا»**.

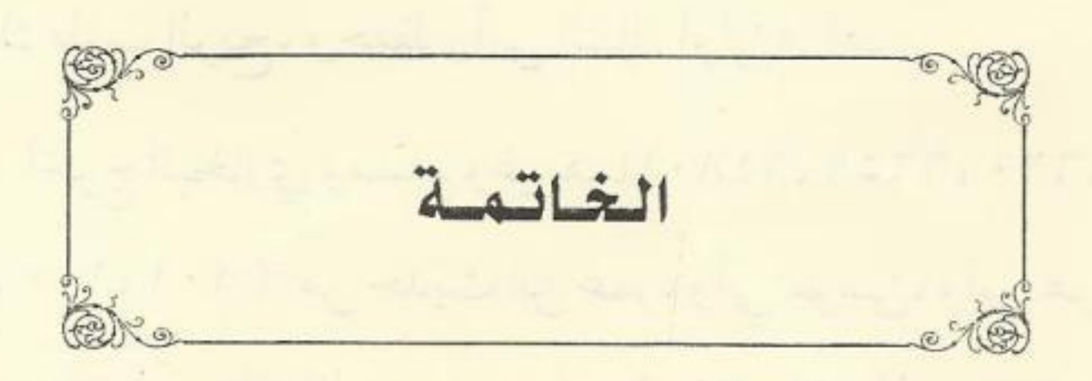
أخرج عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، والنسائي في الكبرىٰ، والمُجتبَىٰ

(١٨٦٨٥)، (٢٨٩٢٤)،(٣٥٦٠-٣٥٦٢)، (٣٨١٩-٣٨٢٠)

ترقيم الألباني: عن ابن الزبير قال: من رفع السلاح: من شهر سيفه، ثُمَّ وضعه فدمه هدر.

* * *





الخاتمة

إن مما يجمع الكلمة ويوحد الصف رضاءً لله تعالىٰ وكمدًا لأعدائنا:

١- الاعتصام بالكتاب والسُّنة، ولا يُعرف ذلك إلا عن طريق العلماء الربانيين، الذين وُسِّد إليهم أمر الفتوىٰ وهم «هيئة كبار العلماء».

٢- الالتفاف حول هذه الهيئة وعدم الخروج عمَّا يصدر عنهم من فتاوىٰ، وخاصة فيما يتعلق بالفتن والنوازل.

٣- التلاحم مع ولاة أمرنا والسمع والطاعة لهم بالمعروف، ومناصحتهم بالمعروف أيضًا.

٤- الأخذ علىٰ أيدي السفهاء، والتعاون في ذلك.

ولنكن ممن قال الله فيهم: ﴿وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

ونمتثل أوامر النَّبِي ﷺ في معالجة الأمور؛ فقد أخرج البخاري وغيره (٥٤٠، ٢٣٦١): عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال النَّبِي ﷺ: «مَثَلُ القَائِمِ عَلَىٰ حُدُودِ اللهِ وَالوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَومٍ استَهَمُوا عَلَىٰ سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعضُهُم أَعلَاهَا، وَبَعضُهُم أَسفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ المَاءِ مَرُّوا عَلَىٰ مَن فَوقَهُم، فَقَالُوا: لَو أَنَّا خَرَقنَا فِي نَصِيبِنَا خَرقًا وَلَم نُؤذِ مَن فَوقَنَا، فَإِن يَترُكُوهُم وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِن أَخَذُوا عَلَىٰ أَيدِيهِم نَجَوا، وَنَجَوا جَمِيعًا».

فاللهم اجعلنا ممن يستن بسنتك، نحيا عليها، ونموت عليها، ونُبعث عليها.

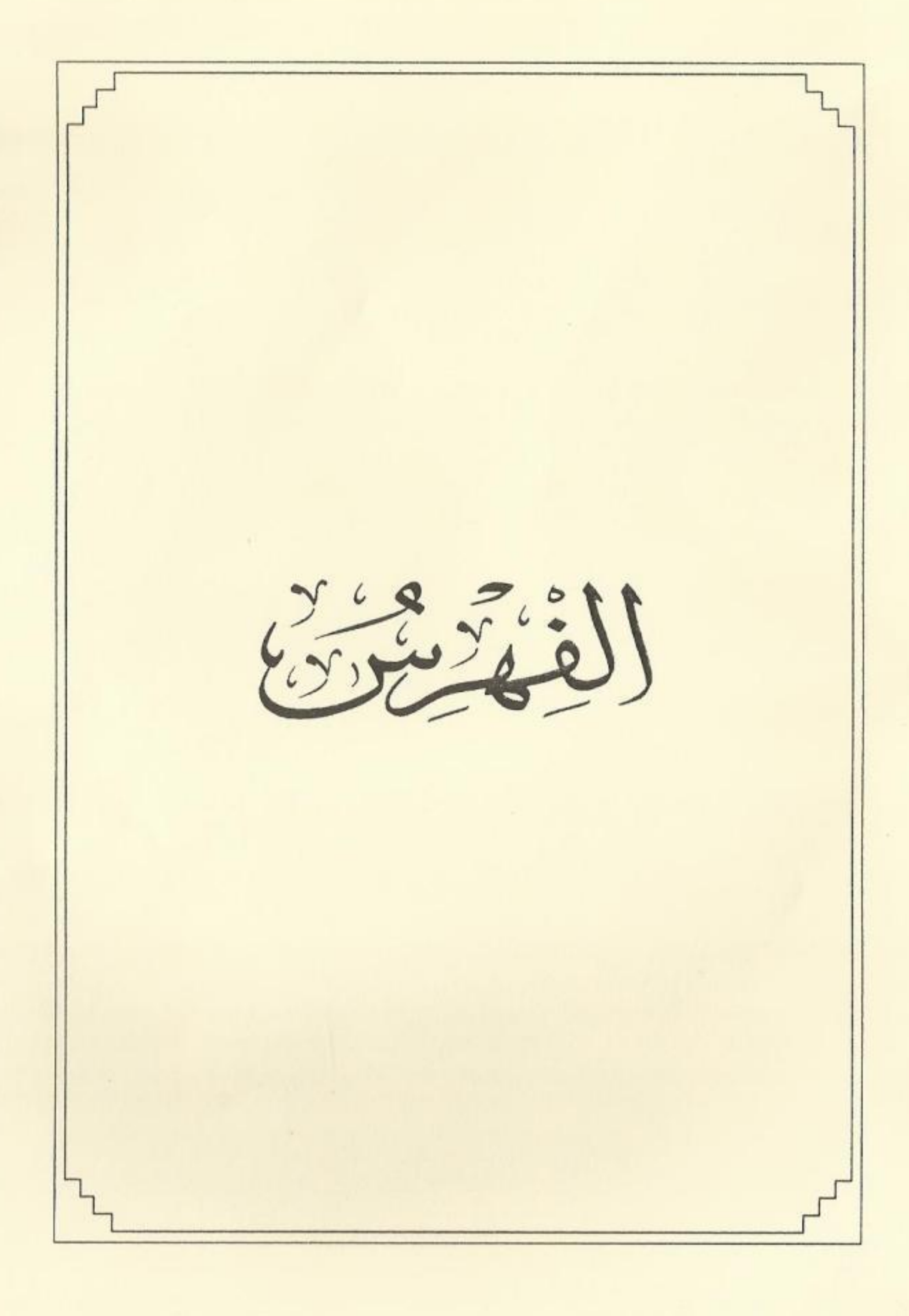
تم بحمد الله، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه

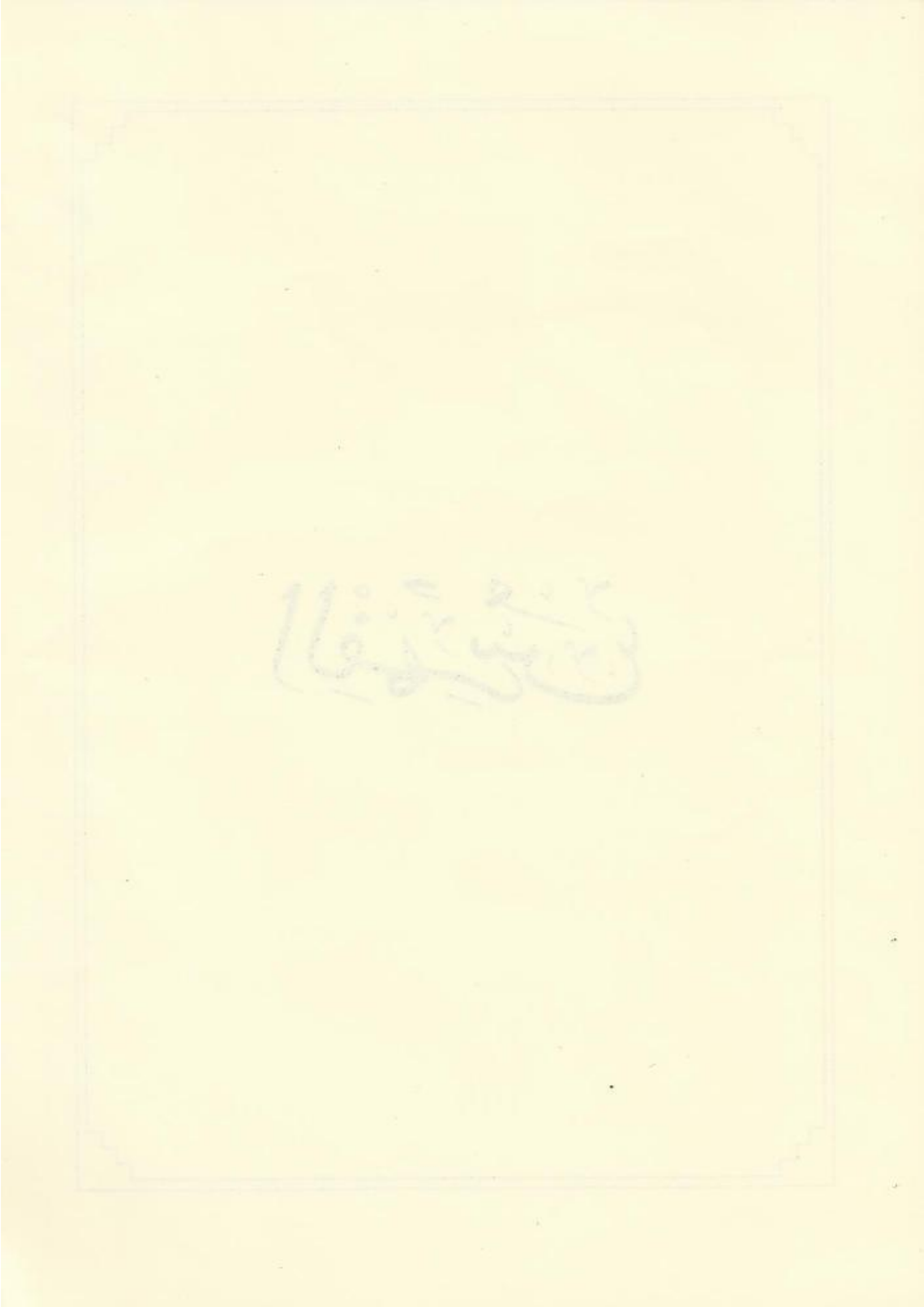
جمال بن فريحان الحارثي

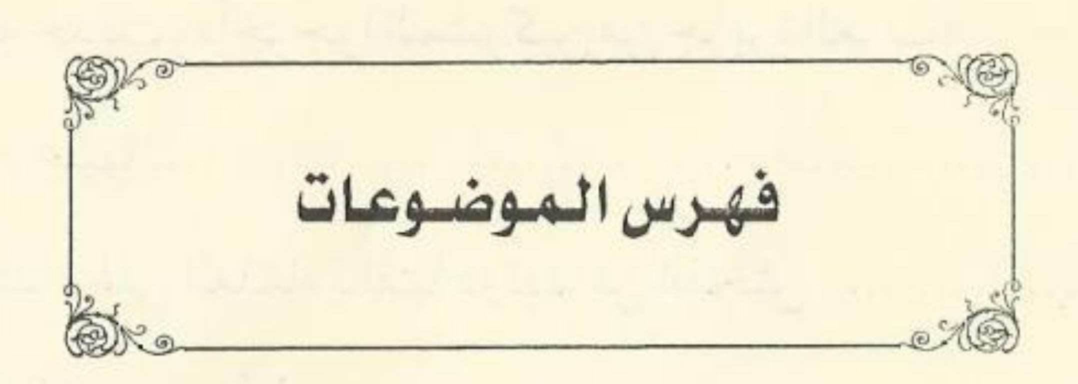
السابع عشر من ربيع الآخر

عام أربعة وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة



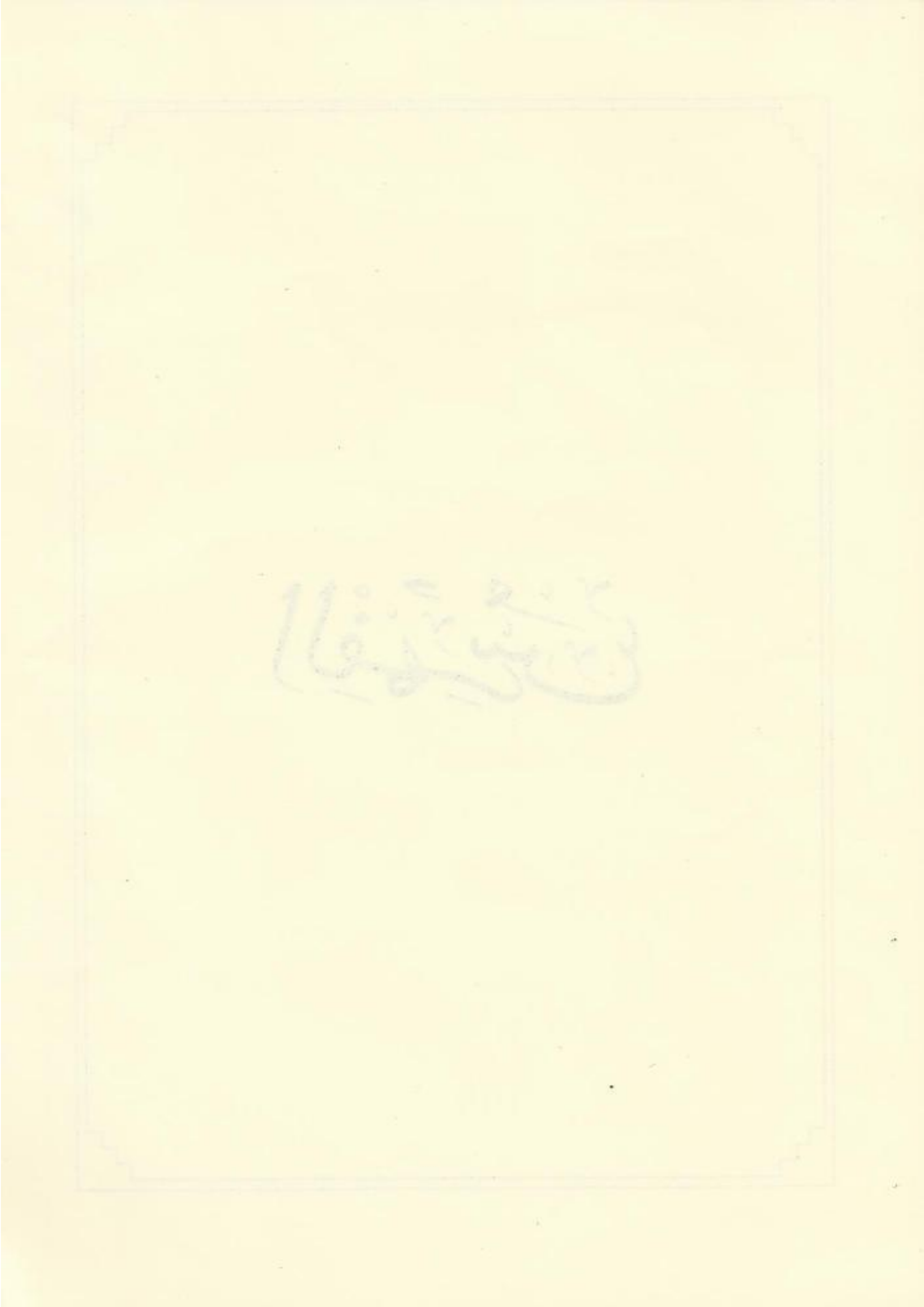
الفِهرِس

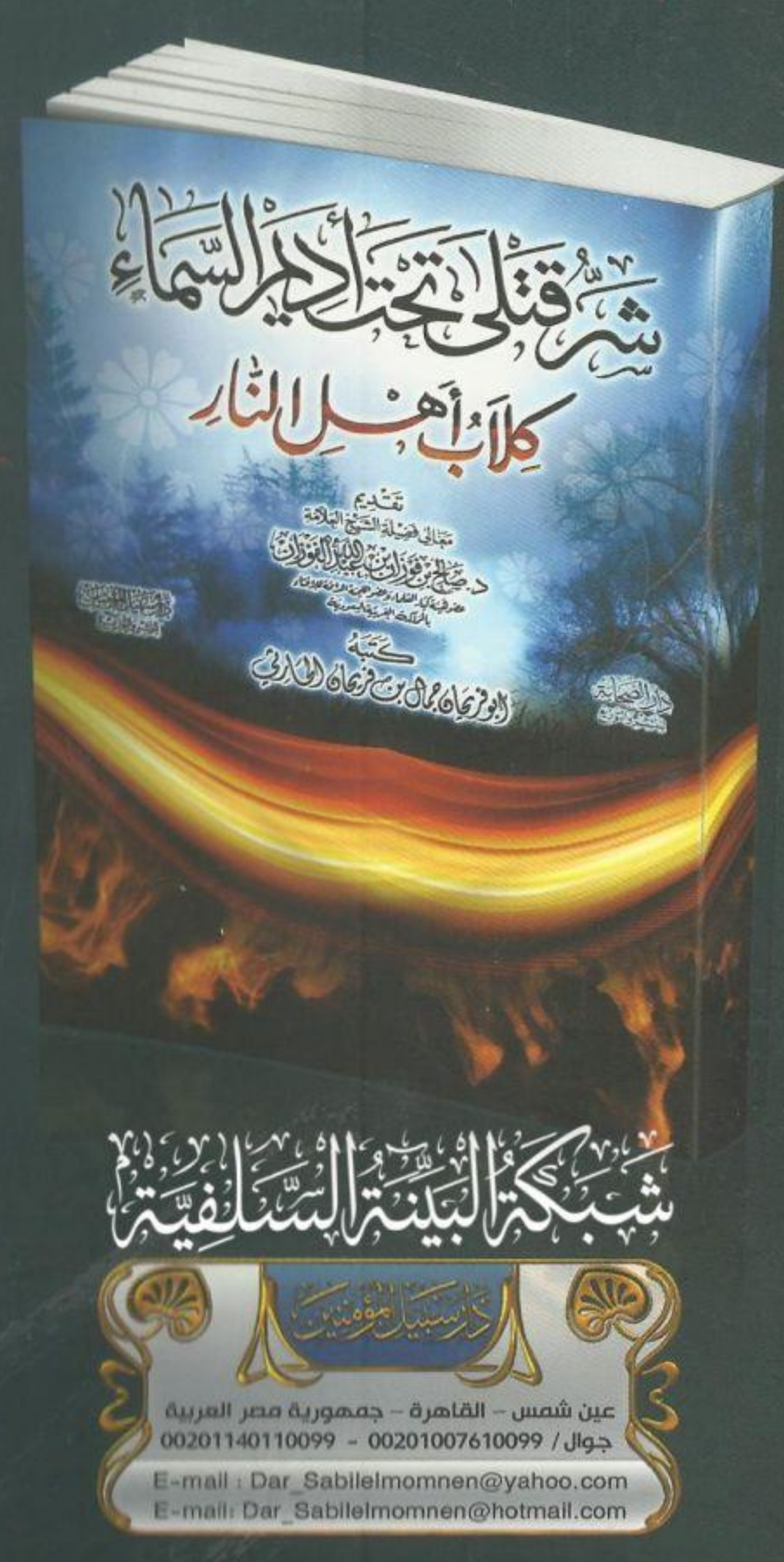




فهرس الموضوعات







شر قتلى تحت أديم السماء
كلاب أهل النار
تقديم
معالي فضيلة الشيخ العلامة
د. صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
كتبه
أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي
دار الصحابة
شبكة البينة السلفية
دار سبيل المؤمنين
عين شمس – القاهرة – جمهورية مصر العربية
جوال / 00201007610099 - 00201140110099
E-mail : Dar_Sabilelmomnen@yahoo.com
E-mail: Dar_Sabilelmomnen@hotmail.com